جامعة محمد خيضر بسكرة
كلية الآداب واللغات
قسم الآداب واللغة العربية

مذكرة ماستر

الميدان: لغة وأدب عربي

الفرع: دراسات أدبية

تخصص: أدب حديث ومعاصر

رقم تسلسل المذكرة:

إعداد الطالبتين:

مديحة رحماني

يوم:../../....

البنيية السردية في المجموعة القصصية الثقب الأسود تراجيديا الموت المحتم لـ: "بثينة معافة"

لجنة المناقشة:

علي رحماني	أ. مح.أ	جامعة مُحَّد خيضر بسكرة	رئيسا
زهر اليوم هطال	أ.مح.ب	جامعة مُحَّد خيضر بسكرة	مشرفا
زهية طرشي	أ.م.ب	جامعة مُحَّد خيضر بسكرة	مناقشا

السنة الجامعية:

2024م -2025م /1445هـ-1446هـ.

بسم الله الرحمن الرحيم

قال تعالى:

﴿لَقَدْ كَانَ فِي قَصَصِهِمْ عِبْرَةٌ لِّأُولِي الْأَلْبَابِ﴾

سورة يوسف 111

مقدمة

مقدمة

القصة هي أحد الأجناس الأدبية التي تنتمي إلى الفنون النثرية، وتعد من أبرز أشكال التعبير الفني التي تعكس تطور المجتمعات والثقافات عبر التاريخ، فهي أداة يستخدمها الكُتّاب لنقل أفكارهم وتجاربهم، مستندين إلى تقنيات السرد والأسلوب الفني بهدف جذب انتباه القارئ وإثارة اهتمامه. كما تشكّل القصة فضاءً واسعًا يتيح للأدباء معالجة قضايا اجتماعية متنوعة، مما يمنح القارئ تجربة غنية تفاعلية، تجعله ينخرط في عالم السرد ويتفاعل مع العناصر الأساسية التي تُبنى عليها الحبكة القصصية مثل الشخصيات، الحدث، الزمن والمكان.

ونظرا لأهمية هذا الموضوع، ورغبة منا في الغوص في ثنايا العناصر السردية جاءت دراستنا تحت عنوان **(البنية السردية في المجموعة القصصية الثقب الأسود لبثينة معافة)**

ولمعالجة هذه الدراسة والوقوف على دلالات هذه البنية السردية فيها طرحنا الإشكال الآتي:

فيما تبرز جماليات السرد في المجموعة القصصية الثقب الأسود لبثينة معافة"؟

للإجابة عن هذه الإشكالية قسمنا دراستنا إلى مدخل وفصلين تطبيقيين، بعد مقدمة ومدخل تعرضنا فيه إلى جل المفاهيم والمصطلحات صوب الدراسة .

فالفصل الأول جاء موسوما ب: بنية الشخصية والحدث في المجموعة القصصية وقد قسمناه إلى عناصر موزعة على الشكل الآتي:

أولا/ بنية الشخصيات

1- تعريف الشخصية

2-أنواع الشخصيات في المجموعة القصصية

3-أبعاد الشخصيات في المجموعة القصصية

ثانيا/ بنية الأحداث

1-تعريف الحدث

2-بنية الأحداث في المجموعة القصصية

أمّا الفصل الثاني جاء موسوما ب: البنية الزمكانية في المجموعة القصصية وقد قسمناه إلى عناصر موزعة على الشكل الآتي:

أولا/ بنية الزمن

1-تعريف الزمن

2-المفارقات الزمنية في المجموعة القصصية

3-تقنيات زمن السرد في المجموعة القصصية

ثانيا/ بنية المكان

1-تعريف المكان

2-أنواع الأمكنة في المجموعة القصصية

ثم خاتمة تعرضنا فيها لأهم النتائج المتوصل إليها.

وقد اقتضت طبيعة البحث الاعتماد على المنهج الوصفي المتبع لألية التحليل لملاءمة الدراسة.

أمّا فيما يخص قائمة المصادر والمراجع، استعان هذا البحث بمراجع معرفية عديدة، كان لها دور كبير في إخراج هذا البحث على صورته تلك، نذكر منها ما يأتي:

ـ معافة بثينة، الثقب الأسود تراجيديا الموت المحتم

ـ سعيد يقطين، تحليل الخطاب الروائي (الزمن، السرد، التبئير)،

ـ محمد يوسف نجم، فن القصة.

وكأي بحث أكاديمي لابد أن يصادف صاحبه بعض العراقيل والصعوبات أهمها: تشعب المادة العلمية واختلاف الرؤى حول عناصر السرد.

وفي الأخير لا يسعنا إلا أن نشكر الله عز وجل الذي وفقنا في مسارنا الدراسي، كما نتقدم بجزيل الشكر لدكتورة الفاضلة "**زهر اليوم هطال**" التي تكرمت علينا بالإشراف، وتقديم النصائح والارشادات، فلها منا فائق الشكر والتقدير، كما نتوجه بجزيل الشكر للجنة الموقرة على تفضلها بقراءة البحث وتقويمه.

مدخل

مفاهيم ومصطلحات

أولا/ البنية

ثانيا/ السرد

ثالثا/ البنية السردية

رابعا/ القصة القصيرة

مفهوم البنية:

أ- لغة:

تظهر لفظة "البنية "في معجم "لسان العرب "ضمن قول المؤلف :البناء هو المبنى، والجمع أبنية .وقد استخدم أبو حنيفة لفظ البناء في سياق وصف السفن، مشيرًا إلى اللوح الذي يستخدمه أصحاب السفن في بناء الهياكل البحرية. ويُعتبر البناء الأساس لكل ما لا ينمو، مثل الحجر والطين وما شابههما **"فالبنية في اللغة مصدرها الفعل الثلاثي بنى وتعني البناء والتشييد والعمارة"**[1] .

جاء في القاموس المحيط أن "ما يميز بين البنية بالكسر والبنية الضم إن جعلوها بالكسر في المحسوبيات وبالضم في المعاني"[2].

كما وردت في معجم العين بأنها" بنى البناء يبني بنيا وبناءا وبنى مقصورا والبنية الكعبة، يقال ورب هذه البنية والمبناة كهيئة الستر غير أنه واسع يلقى على مقدمة الطواف وتكون المبناة كهيئة القبة"[3].

وعليه فإنها "تمثل مصدرًا واضحًا يُعدّ واحدًا من الهياكل الأساسية، وتتمثل هذه الهياكل في البيوت ومن هذا المنطلق، يُشار إلى مصطلح "البوان"، الذي يُستخدم للدلالة على مكونات البيت، إذ تُسمى تلك المكونات بالبوائن، وهي جمع كلمة بوان، ويُطلق هذا الاسم على كل عمود يُشكل جزءًا أساسيًا من البيت، باعتباره العنصر الذي يقوم عليه هيكل البناء بشكل كامل"[4]**فالبنية في المعاجم العربية تعني البناء والتشييد.**

[1] ابن منظور، لسان العرب، مادة (ب، ن، ء)، دار صادر، بيروت، لبنان، ط1، 2003، ج1، ص106.

[2] مجد الدين الفيروز آبادي، قاموس المحيط، دار الحديث، مصر، القاهرة، (د.ط)، 2008، ص 165.

[3] الخليل بن أحمد الفراهيدي، معجم العين، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط1، 20003م، ص 165.

[4] ينظر: ابن منظور، لسان العرب، ج 1 ص، 109.

ب-اصطلاحا:

لقد تباينت واختلفت دلالة البنية من الناحية الاصطلاحية من ناقد إلى آخر؛ فنجد أن مصطلح البنية عند الناقد كلود ليفي ستراوس **(Claude Lévi-Strauss)** بأنها: " نسق يتألف من عناصر يكون من شأن أي تحول يعرض للواحد منها أن يحدث تحولا في باقي العناصر الأخرى"[1].

وهو نفس الرأي تبناه لوسيان سيف **(Lucien Sève)** حينما رأى أن البنية " نظام من العلاقات الداخلية الثابتة التي تحدد الصفات الجوهرية لأي كان فيتشكل لنا كلا متكاملا"[2] وعليه؛ تتمثل البنية في التكوين الداخلي للعناصر المكوِّنة للنظام أو النسق، وذلك وفقًا لقوانين داخلية وخارجية تُنظِّم عمل هذه البنية.

انطلاقا من هذا يرى جورج مونان **(Georges Mounin)** أن مصطلح البنية يخلو تمامًا من أي دلالات أو أبعاد ميتافيزيقية، إذ يشير ببساطة إلى البناء بالمعنى العادي والمباشر[3].

استنادًا إلى ما تم ذكره، فإن المصطلح في اللغات الأوروبية يُشتق من الأصل اللاتيني **(structure)** الذي يحمل معنى البناء أو الأسلوب الذي تُقام به بنية معينة [4] .

أمّا أحمد مرشد يعرفها أنها " نظام أو نسق من المعقولية التي تحدد الوحدة المادية للشيء، فهي بناء نظري يسمح بشرح علاقاتها الداخلية وبتغير الأثر المتبادل بين هذه العلاقات أي عنصر من عناصرها لا يمكن فهمه إلا في إطار علاقته في النسق الكلي الذي يعطيه

[1] ثامر إبراهيم المصاورة، البنيوية في النقد العربي الحديث، دراسة نظرية، دار الجليس للنشر والتوزيع، عمان، ط1، 2011م، ص 12.

[2] المرجع نفسه، ص13.

[3] ينظر: جورج مونان، المصطلحات الأساسية، دار الآفاق الجديدة، بيروت، لبنان، ط1، 1985، ص82-83.

[4] ينظر: صلاح فضل، النظرية البنائية في النقد الأدبي، دار الشروق، القاهرة، (د.ط)، 1998، ص190.

مكانة في النسق".[1]هذا يشير إلى أن هيكلية التحولات في البينة الداخلية للنص تعتمد على ذاتها بالكامل، حيث تتطور وتنمو داخليًا دون أي حاجة للاستعانة بعوامل أو عناصر خارجية.

وعليه فالبنية هي نسق داخلي تتحكم في قوانينها عناصر حيث تتلاحم وتنسجم وتترابط فيما بينها لتشكل النسق الكلي لهذا النظام.

ثانيا/ مفهوم السرد:

أ- لغة:

ورد في المفهوم المعجمي في لسان العرب لابن منظور في مادته (س، ر، د) ما يلي:" تقدمه إلى شيء تأتي متسقا بعضه في أثر بعض متتابعا، سرد الحديث ونحوه يسرد سردا، إذ تابعه وفلان يسرد الحديث إذا كان جيد السياق وفي صفة كلام"[2].

كما جاء في معجم الوسيط: " معنى السرد على أنّه سرد الحديث أتى به على ولاء جيد السياق تسرد الشيء تتابع والشيء تسرد متتابع" [3].معناه أن السرد هو تتباع الحديث والكلام في سياق لغوي محكم.

ب-اصطلاحا:

اهتم النقاد المعاصرين بالسرد كل حسب نظرته الخاصة فنجد سعيد يقطين يعرفه بمعنى" التواصل المستمر الذي من خلاله يبدو الحكي كمرسلة يتم إرسالها من مرسل إلى مرسل إليه والسرد ذو طبيعة لفظية لنقل المرسل فيه كشكل لفظي، يتميز عن باقي الأشكال الحكائية (الفيلم ،الرقص، البانتونيم، أما الأحداث فهي الأشياء التي وقعت ويعني التتابع حكي أكثر من حدث واحد بشكل مترابط.) "[4].

---

[1]أحمد مرشد، البنية والدلالة في روايات إبراهيم نصر الله، دار فارس للنشر والتوزيع، لبنان، بيروت، ط1، 2005 م، ص 19.

[2] ابن منظور، لسان العرب مادة (س.ر.د)، ج 5، ص 130.

[3] إبراهيم مصطفى وآخرون، المعجم الوسيط، مادة (س، ر، د)، المكتبة الإسلامية، إسطنبول، تركيا، ط3، (د.ت) ج1، ص426.

[4]سعيد يقطين، تحليل الخطاب الروائي (الزمن، السرد، التبئير)، المركز الثقافي العربي لطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، ط3، 1997م، ص 41.

أما الناقد عبد الرحيم الكردي يعرفه بأنه " الطريقة التي يصف بها أو يصور بها الكاتب جزءا من الحدث أو جانب من الزمان أو المكان الذي يدور فيهما أو ملمحا من ملامح الخارجية للشخصيات، أو قد يتوغل في الأعماق فيصف عالمها الداخلي وما يدور فيه من خواطر نفسية أو حديث خاص بالذات"[1].

ثالثا/ البنية السردية:

لقد شغل مصطلح البنية السردية اهتمام النقاد في القرن العشرين فنجد الناقد سعيد علوش يعرفها بأنها "شكل سردي ينتج خطابا دالا متمفصلا، وهو دعوة مستقلة داخل الاقتصاد العام للسيميائيات و(البنيات السردية) هي أشكال هيكلية تجريدية و(البنيات السردية) هي إما بنيات كبرى أو صغرى"[2].

انطلاقا من هذا، كانت البنية السردية تنبثق في الغالب نتيجة عاملين رئيسيين :طبيعة المادة التي تشكل الأساس لكل بنية، والأسلوب الفني الذي يُعالج به تلك المادة. وتجدر الإشارة إلى أن البنية السردية ليست في تناقض مع بنية النص، بل هما متداخلتان بشكل يكمل إحداهما الأخرى. إذ تمثل الأولى صوت الجماعة، بينما تجسد الأخرى الصوت الفردي.

يُعدّ علم السرديات فرعًا من الدراسات النصية الذي يَدرس البنى السردية عبر تحليل الخطاب سواء كان روائيًا أم لغويًا، معتمدًا على مناهجَ بنيويةٍ وسيميائيةٍ لتفكيك الخصائص الأسلوبية كالإيقاع الزمني، والضمائر السردية والدلالية كالرمزية والتناص.

هذا ما جعل هذا العلم يركز على النص الأدبي بوصفه نظامًا علماتيًا مُعقدًا، يَدمج بين الشكل والمضمون لخلق دلالاتٍ متعددة الطبقات، مستندًا إلى أدواتٍ تحليليةٍ كـ"المنظور السردي" و"الزمن الروائي" لرصد آليات اشتغال النص؛ إذ جعل هذا التحليل يُوسع من فهم

[1] عبد الرحيم الكردي، السرد في الرواية المعاصرة، مكتبة الآداب، القاهرة، ط1، 2006م، ص122.

[2] سعيد علوش، معجم المصطلحات الأدبية المعاصرة (عرض، تقديم، ترجمة)، دار الكتاب اللبناني، لبنان، بيروت، ط1 ،1985م، ص 122.

التفاعل بين البنية السردية والسياق الثقافي، مما يجعله جسرًا بين اللسانيات والأدب، دون إغفال تطبيقاته في تحليل الخطابات غير الأدبية كالتاريخ والإعلام[1].

بناءً على ذلك، تتأسس البنية السردية على مجموعة من العناصر السردية والخطابية التي يتكون منها النص الأدبي وتهدف هذه البنية إلى استجلاء العلاقات الداخلية والخارجية بين تلك العناصر، مع الحرص المستمر على الالتزام بالبقاء داخل إطار النص ذاته دون الخروج عنه.

رابعا/ القصة القصيرة:

1-تعريف القصة:

أ-لغة:

وردت لفظة القصة في معجم لسان العرب بقوله:" القصة الخبر وهو القصص وقص على خبره يقصه قصا وقصيصا: أو رده والقصص الخبر المقصوص، بالفتح، وضع موضع المصدر حتى صار أغلب عليه والقصص بكسر القاف وجمع القصة التي تكتب"[2]فالقصة هي الخبر المقصوص.

أمّا في معجم مقاييس اللغة وردت بالشكل التالي:" القاف والصاد: أصل صحيح يدلّ على تتبع الشيء، من ذلك قولهم قصّ الشيّء يقصّه قصًّا وقِصصًا بمعنى تتبعه لأمر وغاية ينتهي إليها من ذلك التّتبع، ومن ذلك قولهم اقتصصت الأثر إذا تتبّعته"[3] فالقصة معناها تتابع الأحداث وترابطها للوصول للمعنى المنشود.

[1] ينظر: يمنى العيد، دراسات في النقد الأدبي، ص38.

[2]ابن منظور، لسان العرب، مادة (ق، ص. ة)، مج5، ص 130.

[3] أحمد بن فارس، معجم مقاييس اللّغة، مادة (ق، ص)، تح: عبد السّلام هارون، دار الجيل، بيروت، لبنان، ط1، 1991، مج2، ص110.

ورد في أساس البلاغة: "قصص: قص الشعر والريش وقصصه، وجناح مقصوص ومقصص...وقص عليه الحديث والرؤيا، واقتصه، وتقصصت كلام فلان، وله قصة عجيبة، وقصص حسن، وقصيصة وقصص، وقصائص وأقاصيص"[1].

ب-اصطلاحا:

من أقرب التعاريف لمصطلح القصة هو تعريف الناقد الانجليزي والتر آلن(Walter Allen)" أكثر الأنواع الأدبية فعالية في عصرنا الحديث بالنسبة للوعي الأخلاقي فهي عن طريق فكرتها وفنياتها تتمكن من جذب القارئ إلى عالمها، فتبسط الحياة الإنسانية أمامه بعد أن أعادت صياغتها من جديد".[2]

ويعرفها يوسف نجم بقوله: "القصة هي مجموعة من الأحداث التي يرويها الكاتب، تتناول حادثة أو عدة حوادث، تتعلق بشخصيات إنسانية مختلفة، تتباين أساليب عيشها وتصرفها في الحياة، على غرار ما تباين حياة الناس على وجه الأرض ، يكون نصيبها في القصة متفاوتا بين التأثير والتأثر"[3].

أما القصة القصيرة تعرف بأنها" نوع أدبي يتميز عن القصة والحكاية بأن السرد فيها مركز عامة على حادث فرد، فتدرس أبعاده النفسية، وعلى شخصيات قليلة العدد ليست رموز أو كائنات خيالية، فلا تعرض هذه الشخصيات إلا جانبا من نفسياتهم العامة وتسعى الأقصوصة لإحداث شعور لدى القارئ بأن ما تتناوله هو جزء من الحياة الواقعية، وهي تتطلب الايجاز، والانتقال السريع في المواقف، وإبراز الملامح المعبرة بوضوح "[4].

والقصة القصيرة هي نوع نثري أدبي يتصف بالإيجاز وينبغي "ألّا تتناول موضوعا مترامي الأطراف تستغرق الحياة فيه فترة طويلة من الزمن، فإن تورط كاتب الأقصوصة في معالجة

---

[1] الزمخشري (أبو القاسم جار الله محمود)، أساس البلاغة، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط1، 1998م، ج3، ص 82.

[2] محمد زغلول سلام، دراسات في القصة ا لعربية الحديثة، منشأة المعارف في الإسكندرية، مص، (د.ط)، (د.ت)، ص 3.

[3] محمد يوسف نجم، فن القصة، دار بيروت للطباعة والنش، بيروت، (د.ط) ،1955م، ص 9.

[4] جبور عبد النور، المعجم الأدبي، دار العلم للملايين، بيروت، لبنان، ط2، 1984م، ص30.

موضوع واسع فقدت الأقصوصة مقدمتها وأصبحت نوعا من الخلاصات والاختصارات للقصة الكبيرة"[1].

2-نشأة القصة القصيرة في الأدب الجزائري:

تأخر الأدب في الجزائر وخاصة القصة نتيجة الظروف التي أحاطت بالثقافة العربية، ألّا وهي الاستعمار "الذي حاول جاهدا طمس معالم الجزائر والقضاء عليها، وأدى هذا أيضا إلى ظهور تيار غربي في الأدب آنذاك الذي اتخذ اللغة الفرنسية أداة التعريف للتعبير، فقد نشأ متأخرا مع أنه كان من المفروض أن تنشأ القصة الجزائرية الفرنسية مبكرة بالنسبة إلى القصة الجزائرية بالعربية ،لأن اللغة الفرنسية كانت هي اللغة السائدة في الجزائر منذ توغل الاحتلال وسيطرة اللغة الفرنسية على التعليم والثقافة، أمّا التيار العربي فقد ولد متأثرا بالثقافة العربية واتخذ اللغة العربية أداة للتعبير وظهر بظهور الحركة الإصلاحية"[2] ،وقد ارتبط الأدب آنذاك بهذه " ا لحركة التي عاونت في ظهور القصة باللغة العربية على يد رجال الإصلاح من أمثال: " محمد بن العابد الجيلالي، أحمد بن عاشور، أحمد رضا حوحو، محمد سعيد الزاهري، أبو القاسم سعد الله"[3] .

ومع كل ذلك وكمية القصص القصيرة التي نشرت في المجلات والكتب فإنهم "عجزوا على تحديد زمن ظهورها بالتحديد، لأن معظم الأعمال ثورات ولم يوجد لها أثر ومعظم الكتاب طواهم النسيان ولم ترصد أعمالهم الأدبية، ولهذا لم يقف الدارسون على رأي واحد حول هذه القصة "يرى الدكتور (عبد المالك مرتاض) أن القصة المساواة فرانسوا والرشيد لمحمد سعيد الزاهري هي أول قصة جزائرية وقد أكد ذلك بقوله: أن أول محاولة قصصية عرفها النثر.

[1] مختار أمين، فن كتابة القصة القصيرة ونصوص تطبيقية، دار المختار للنشر والتوزيع، القاهرة، ط1، 1999م، ص15.

[2] عبد الله ركيبي، القصة الجزائرية القصيرة، دارا لكتاب العرب، الجزائر، ط1، 2009م، ص 11.

[3] عبد المالك مرتاض، القصة الجزائرية المعاصرة، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، ط1، 1990م، ص 7.

الحديث في الجزائر تلك القصة المثيرة التي نشرت في جريدة الجزائر في عددها الثاني، وذلك يوم 20 محرم 1344هـ، الموافق ل 10 أوت 1925م"[1].

ورأت الدكتورة 'أديب بامية 'إلى أن "أول قصة منشورة هي 'دمعة على البؤساء' كتبها 'علي بكر السلامي' التي نشرته جريدة الشهاب في عددها الصادر بين يوم 18 و28 من شهر أكتوبر عام 1926م"[2].

ويرى الدكتور "عبد الله خليفة الركيبي "'أن القصة القصيرة ظهرت في أواخر العقد الثالث من هذا القرن ونلتمس ذلك في قوله "فوجدت أن بدايتها الأولى ترجع إلى أواخر العقد الثالث حيث ظهرت في شكل المقال القصصي الذي هو مزيج من المقامة والرواية والمقالة الأدبية"[3].

وبعد عرض أراء الدارسين يمكننا أن نلتمس" تاريخ محدد لميلاد القصة الجزائرية وهو التاريخ الذي نشرت فيه القصة 'المساواة فرانسوا والرشيد' لـ "محمد سعيد الزاهري'، ويمكننا أيضا أن نعده أول من بذر القصة الجزائرية العربية الحديثة "وذلك "بتأليفه مجموعة من القصص تمحورت كلها حول موضوع الإصلاح الديني وقضاياه وهو أول كاتب جزائري تطبع له مجموعة قصصية وكان عنوانها: الإسلام في حاجة إلى دعاية وذلك عام 1367هـ- 1928م"[4]

---

[1] عبد المالك مرتاض، فنون النثر ا لأدبي في الجزائر 1931-1954م، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، ط1، 1983م، ص 162.

[2] أحمد طالب، الأدب الجزائري الحديث المقال القصصي والقصة القصيرة، دار الغريب للنشر والتوزيع، (دب)، ط1، 2007م، ص9.

[3] عبد المالك مرتاض، القصة الجزائرية ا لمعاصرة، ص 11.

[4] شريط أحمد شريط، تطور البنية الفنية في القصة الجزائرية 1947-1985م، منشورات اتحاد الكتاب العرب، (دب)، ط1، 1998م، ص 15.

الفصل الأول
بنية الشخصية والحدث في المجموعة القصصية

أولا/ بنية الشخصيات

1- تعريف الشخصية

2-أنواع الشخصيات في المجموعة القصصية

3-أبعاد الشخصيات في المجموعة القصصية

ثانيا/ بنية الأحداث

1-تعريف الحدث

2-بنية الأحداث في المجموعة القصصية

أولا/ بنية الشخصيات

1- تعريف الشخصية:

أ- لغة:

من أجل فهم الشخصية جيدا لابد من التعريج على المعنى اللغوي لها من خلال المعاجم العربية، حيث يعرّفها ابن منظور في معجمه لسان العرب بقوله: " لفظة الشخصية والتي تعني سواء الإنسان أو غيره الذي تراه من بعيد، أي كل شيء رأيت جثمانه فقد رأيت شخصه، والشخص هو كل جسم له ارتفاع وظهور وجمعه أشخاص وشخوص، والشخوص ضد الهبوط كما تعني السير من بلد لآخر" [1].؛ إذن فرؤية جثمان الشيء هو رؤية لشخصه، كما يراد بالشخوص في هذا التعريف النزول والانتقال من مكان لمكان.

أمّا ابن فارس فيعرّف الشخصية في معجمه "مقاييس اللّغة" بقوله: " الشين والخاء والصاد أصل واحد يدل على ارتفاع في الشيء من ذلك الشخص وسواء الإنسان إذا سما من بعيد، ثم يحمل على ذلك فيقال شخص من بلد إلى بلد وذلك قياسه، ومنه أيضا شخوص البصر، يقال شخص شخيص وامرأة شخيصة أي جميلة" [2]وعليه؛ فقد زاد ابن فارس على صاحب اللسان معنى الظهور والارتفاع والسمو.

أمّا في المعاجم الحديثة نجد معجم " المصطلحات العربية في اللغة والأدب"يعرفها "فالشخصية الروائية سواء كانت ايجابية أم سلبية فهي التي تقوم بتحريك وتطوير الأحداث في الرواية، وهي أحد الأفراد الخياليين أو الواقعيين الذين تدور حولهم أحداث القصة أو المسرحية ."[3]

---

[1] ابن منظور، لسان العرب، مادة (ش، خ، ص)، ج12، ص102.

[2]ابن فارس، معجم مقاييس اللغة، مادة (ش، خ، ص)، ج3، ص254.

[3]مجدي وهبة كامل المهندس، معجم المصطلحات العربية في اللغة والأدب، مكتبة لبنان، بيروت، لبنان، ط2، 1984م، ص2080

أمّا في معجم " المصطلحات الأدبية ": " تشير الشخصية إلى الصفات الخلقية والجسمية والمعايير والمبادئ الأخلاقية ولها في الأدب معاني نوعية أخرى، وعلى الأخص ما يتعلق بشخص تمثله رواية أو قصة" [1].

وبناء على ما ذكر؛ تكون الشخصية صفات يفرق بها بين شخص وآخر، كما أنها صفات "تعني الخصائص الجسمية والعقلية والعاطفية التي تميز إنسانا معينا من سواه" [2].

ب-اصطلاحا:

تعتبر الشخصية المحرك الرئيسي الذي يدفع بتطور الأحداث داخل العمل الروائي، وقد تجلت عدة مفاهيم حول الشخصية باعتبارها المحور العام الرئيسي الذي يتكفل بإبراز الحدث وعليه يكون العبء الأول في الإقناع بمبدأ أهميته المثارة في القصة وقيمتها[3].هذا التعريف يؤكد على فعالية الشخصية وأهميتها ودورها الفعال في النص الروائي.

وتجدر الإشارة أنّ الغرض " من وراء اصطناع تركيب "شخص"، التعبير عن قيمة حية عاقلة ناطقة. فكأن المعنى إظهار شيء وإخراجه وتمثيله وعكس قيمته" [4] فالمراد بالشخصية إثبات الذات؛ وهي مجموع صفات وأفعال خاصة بكل فرد إنساني يتميز بها عن غيره.

وبالنظر إلى الباحثين في ميدان السرديات الغربية نجد فيليب هامون (Philippe Hamon) يعرّف الشخصية بأنّها "علامة فارغة أي بياض دلالي لا قيمة لها إلا من خلال انتظامها داخل نسق معين، كما تحيل إلى كائن حي يمكن التأكد من وجوده على أرض الواقع"[5]

---

[1] إبراهيم فتحي، معجم المصطلحات الأدبية، دار محمد علي الحامي، صفاقس، تونس، (د ط)، 1988م، ص195.

[2] جبران مسعود: الرائد، دار العلم للماليين، بيروت، لبنان، ط7، 1992م، ص467.

[3] ينظر: نادر أحمد عبد الخالق، الشخصية الروائية بين أحمد علي باكثير ونجيب الكيلاني، دار العلم والإيمان، القاهرة، مصر، ط5، 2017م، ص51.

[4] عبد المالك مرتاض، في نظرية الرواية، دار العرب للنشر والتوزيع، وهران، الجزائر، (د.ط)، 2004م، ص7.

[5] فيليب هامون، سيمولوجيا الشخصيات الروائية، تر: سعيد بن كراد، دار كرم الله للنشر والتوزيع، الجزائر، (د، ط)، (د، ت)، مج5، ص15.

. وعلى هذا الأساس يمكن القول بأنّ الشخصية تتضح من خلال عملية تفاعلية داخل أنساق النص.

وفي سياق الحديث عن الشخصية لابد من التعريج على الباحث في مجال السرديات المعروف تزيفتان تودوروف(Tzvetan Todorov) الذي يعدّ " قضية الشخصية هي قبل كل شيء قضية لسانية، فالشخصيات لا وجود لها خارج الكلمات لأنها ليست سوى "الكائنات ورق" ومع ذلك فإن رفض وجود أية علاقة بين الشخصية والشخص يصبح أمرا لا معنى له: وذلك أن الشخصيات تمثل الأشخاص فعلا و لكن ذلك يتم طبقا لصياغات خاصة بالتخيل" [1].

كما أن " الشخصية الروائية ليست سوى مجموعة من الكلمات لا أقل ولا أكثر،أي شيئا اتفاقيا (خديعة أدبية) يستعملها الروائي عندما يخلق شخصية ويكسبها قدرة إيحائية كبير بهذا القدر أو ذاك" [2].

ليضيف "فيليب" إلى أنّ الشخصية باعتبارها " مورفيما فارغا وهي بذلك لا تحيل إلا على نفسها وهو ما يعني أنها ليست معطى قبليا أو كليا جاهز، إنها تحتاج إلى بناء يقوم بإنجازه النص لحظة التأويل والتوليد، فالمعنى ليس معطى في بداية النص ولا نهايته وإنما يتم الإمساك به من خلال النص كله" [3].

خلاصة القول؛ أنّ مفهوم الشخصية من الناحية الاصطلاحية يبدو أنّه يلتقي مع المفهوم اللغوي في كونها تعبّر عن ذاتية الإنسان من صفات نفسية وجسمية بالإضافة إلى كونها تعمل على الظهور داخل نسق النص وتحاول التحريك في بنية السرد، حيث تترابط مع البنية الزمانية والمكانية والأحداث وتعمل على التأثير في هذه الأبنية لخلق حالة من التفاعل داخل النص السردي سواء بالسلب أو الإيجاب.

---

[1] حسن بحراوي، بنية الشكل الروائي، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، المغرب، ط1، 2007، ص152.

[2] المرجع نفسه، ص152.

[3] فيليب هامون، سيمولوجيا الشخصيات الروائية، ص11.

2-أنواع الشخصيات في المجوعة القصصية:

يمكن تقسيم الشخصيات إلى ثلاثة أنواع من الشخصيات من حيث تأثيرها في المجموعة القصصية، وكذا وظيفتها داخل السرد وهي:

أ- الشخصيات الرئيسية:

وهي الشخصيات التي تكون لها" حضور قوي في القصة تدور حولها أو بها الأحداث وتظهر أكثر من الشخصيات الأخرى ويكون حديث الشخوص فلا تطغى أي شخصية عليها وإنّما تهدف جميعا لإبراز صفاتها ومن ثم تبرز الفكرة التي يريد الكاتب إظهارها"[1]، ففي قصة شاهدة القبر تمثلت الشخصية الرئيسية في:

يوسف: وهو الشخصية المحورية التي تدور حوله أحداث القصة، نشأ في بيئة قاسية منذ صغره شهد مقتل والده لأمه "قلوب صغيرة لا تتجاوز كبيرها سبع سنوات ترى أباها يقتل أمها دون رحمة[2]"، ترك ذلك أثرًا عميقًا في نفسه البريئة، فاختار دراسة الطب سعيًا لتعويض ما فقده واستعادة إحساسه بالقيمة والإنجاز. تقول الراوية: "يمتلك قناعة كبيرة بأن شفاء القلوب هو أسمى مهنة في الحياة، أن تهدي الحياة لقلب لينبض بالحب لمن يحب مرة ثانية[3]" أتقن مهنته بحب وشغف دون كلل وملل.

أمّا في قصة الذبابة والذكرى الثلاثين عاما تمثلت في:

شخصية سارة الأم (الممرضة): تمثل سارة شخصية رئيسية في القصة، وهي طبيبة في إحدى المستشفيات، أصيبت بمرض نادر جدا يدعى الخرف المبكر " لقد ظهرت نتائج الدم والخزعة، إنك تعانين اعتلالا في مناطق الدماغ، لقد أصابك مرض كاداسيل، أو ما يطلق عليه

[1] عبد القادر أبو شريقة، مدخل إلى تحليل النص الأدبي، دار الفكر، عمان، الأردن، ط4، 2008م، ص 135.

[2] بثينة معافة، الثقب الأسود، تراجيديا الموت المحتم، واو للنشر والتوزيع، القاهرة، مصر، ط1 ، 2022 م،ص 8.

[3] المصدر نفسه، ص 11.

الخرف المبكر"[1]، تغيرت حياة سارة بعد هذه الحادثة الأليمة التي وقعت فيها وها هي تنسى تدريجيا كل ماضيها إلا أن وافتها المنية.

وفي قصة الجدار المنكوب نجد الشخصيات الآتية:

شخصية فراس: والذي يعتبر المحور الرئيسي لهذه القصة، وهو فتى صغير واجه كل تحديات الحياة، تخرج من الجامعة لم يجد عمل آخر يعمله فالتجئ إلى حرفة تصليح الأحذية "كان فراس يحب الأحذية وتصليحها منذ صغره فتراه يتفنن في ترقيع أحذيته الشتوية التي كانت تكابر بصعوبة لتبقى رفيقته لمدة عام، أو عامين بسبب عدم قدرته على شراء المزيد في كل موسم، اشترى عربة صغيرة وأدوات تصليح وبدأ العمل في وسط المدينة"[2]، رغم الحالة المزرية التي يعيشها إلا أنه لم يتذمر قط من وضعه المأساوي، إلا أن توفي شريفا في عمله.

ب- **الشخصيات الثانوية:**

هي الشخصيات" التي تقوم بأدوار محدودة إذا ما قورنت بأدوات الشخصيات الرئيسية، وقد تكون صديق الشخصية الرئيسية أو إحدى الشخصيات التي تظهر في المشهد بين الحين والآخر، وقد تقوم بدور تكميلي مساعد للبطل أو معيق له وغالبا ما تظهر في سياق أحداث أو مشاهد لا أهمية لها في الحكي"[3].

إضافة إلى تم ذكره؛ " فإن الشخصيات الثانوية هي التي تسد ثغرات الرواية وتروي عطشها، حيث تكون منتشرة في الرواية بدوال مختلفة (إشارات أو صفات) ملازمة للشخصيات الرئيسية أحيانا ومساعدة لها تتخذها صديقتها وحافظة سرها، و غالبا ما تنبثق أمامنا تارة وتختفي تارة أخرى، يمكن أن تكون لها تأثير في توجيه الأحداث أو ثابتة لا تحرك ساكنا لأن الكاتب لا

[1] المصدر نفسه، ص30.

[2] بثينة معافة ، الثقب الأسود، ص22.

[3] محمد بوعزة، تحليل النص السردي (تقنيات ومفاهيم)، دار العربية للعلوم ناشرون، لبنان، بيروت، ط1، 2010م، ص57.

يقصدها لذاتها وإنما هي لإضاءة جانب من جوانب شخصية البطل أو لتحقيق صفة من صفاته واحدة" [1]. ففي قصة شاهدة القبر ورد هذا النوع من الشخصيات:

الجدة: وهي جدة يوسف التي تحملت عبئ الحياة ومسؤولية تربية أحفادها بعد موت ابنتها: "سقطت دمعة منسابة على خد الجدة وهي تعتسر الألم في قلبها، ألم فقدان ليلى كان صعبا عليها جدا فهي ابنتها الوحيدة لكنها كانت مجبرة على التأقلم بسبب أحفادها لم تكن تربية ثلاثة أطفال بدون أب وأم شيئا سهل على الإطلاق"[2].

رغم الألم الذي يختلج صدرها إلا أنها تحاول الحفاظ على استقرار العائلة ودعم يوسف.

أسيل: وهي الأخت الصغرى والوحيدة ليوسف إذ لعبت دورا أساسيا وعاطفيا في حياة يوسف، هي الأخرى شهدت فاجعة موت والدتها على يد أبيها "فجأة خدش أنين الصغيرة أسيل حرمة الصمت ومزقه[3]"، تتعرض أسيل لحادث يودي بحياتها وهذا ما يأزم حالة يوسف النفسية.

خليل: وهو أخ يوسف تعرض لصدمة نفسية في صغره عند رؤية مقتل أمه من قبل والده "كان خليل صغيرا جدا حينما رأى أباه يقتل أمه بعد الحادثة تعرض لصدمة نفسية صعبة[4]" وفي نهاية المطاف استطاع تجاوزها على عكس يوسف.

الشيخ السبعيني: وهو أحد المرضى في المستشفى تعرض لحادث خطير وكان بحاجة ماسة إلى جراحة مستعجلة، "كان شيخا سبيعينا ذا لحية طويلة ووجه مستدير ملامح وجهه لم تكد ترى بسبب الدماء المنتشرة عليه حيث بانت لحيته وكأنها مزيج بين الشيب والحناء[5]" اصطدم في حادث سير بسيارة فهو في صراع بين الحياة والموت.

---

[1] فيليب هامون، سيمولوجيا الشخصيات الروائية، ص47.

[2] بثينة معافة، الثقب الأسود، ص 10.

[3] المصدر نفسه، ص 7.

[4] المصدر نفسه، ص 16.

[5] المصدر نفسه، ص 12.

رجال الإسعاف: وهم الرجال المسؤولين على إسعاف المرضى وإدخالهم للمستشفى، "كان رجال الإسعاف يدخلون أفواجا من الأشخاص على الحملات، بين جريح ومبتور ساق ومحترق بالكامل[1]"، لقد كان لرجال الإسعاف الدور الكبير في إسعاف المرضى، لكن لم تذكر القاصة أي بعدا نفسيا أو جسديا لهم.

وفي قصة الذبابة وذكرى الثلاثين عاما تمثلت الشخصيات الثانوية في:

ياسين (زوج سارة): "منذ أن كانت تلعب بالطين مع أماني بعد موسم المطر حتى يوم حصولها على شهادة الطب وتوظيفها ثم زواجها من ياسين بعد ذلك بستة أشهر"[2] ،يتم تقديمه كرجل في الثلاثينيات من عمره، ذو ملامح حادة وشيب مبكر يعكس الإرهاق النفسي والاجتماعي الذي يعيشه.

الطبيب: وهو أستاذ سارة الذي تدربت على يده مهنة الطب، وزميل لها في مهنة الطب يعملان في نفس المشفى "أنا آسف جدا يا سارة، ليتني لم أكن في هذا المكان يوم وقعت ولم أكن مضطرا لتشخيصك ولا لمعرفة الحقيقة، كيف لي تحمل عبء كهذا، أن أرى طالبتي ومن كانت ابنتي لسنوات تلاقي حتفا كهذا"[3]؛ لقد كان الطبيب أول من اكتشف مرض سارة وراح يساهم في معالجتها والوقوف بجانبها إلا أن توفيت.

ابنة سارة: وهي ابنة المرحومة سارة وابنة ياسين، تركتها والدتها في طاولة الإنجاب "خرج الطبيب يحمل بين يديه فتاة جميلة جدا، كان حجمها صغيرا وعيناها زرقاوان مثل أمها تماما، وضعها بين يدي ياسين وحدثه بغصة: لقد نجحت بالأمر، منحتك ذاكرتها في قلب وجسد آخر، أنا آسف يا ياسين لقد غادرت سارة الحياة"[4]؛ وهي الذكرى الوحيدة التي تركتها سارة لزوجها تحمل كل تفاصيل وجهها.

---

[1] بثينة معاقة، الثقب الأسود ، ص 11.

[2] المصدر نفسه ، ص 32

[3] المصدر نفسه، ص30

[4] المصدر نفسه، ص49

أم سارة: وهي والدة سارة، والتي بقيت مع ابنتها خلال فترة مرضها "عاد ياسين من عمله حيث أخبرته أم سارة أنها اضطرت للخروج لقضاء عمل مستعجل وعليه العودة لكي لا تبقى سارة لوحدها"[1]، كان للأم عمل جد مهم فاضطرت ترك ابنتها بعد أن قامت بمناداة ياسين ليناوبها حراسة ابنتها التي أصبحت كثيرا تنسى معظم الأشياء؛ وهذا خوفا عليها.

وقد وردت الشخصيات الثانوية في قصة الجدار المنكوب رقم 114، والتي تمثلت في:

ماما الزهور: وهي والدة فراس، وزوجة العربي "دام زواج ماما زهور لمدة ست سنوات دون إنجاب أطفال"[2]، امرأة أرملة توفي زوجها وترك على عاتقها ابن في عمر الزهور فكانت الأم والأب في نفس الوقت.

الحاجة خيرة: وهي من بين الأشخاص الذين أصلح لهم فراس أحذيتهم "لا لم آت لتصليح الحذاء، لا زال الحذاء الذي صنعته لي رائعا جدا فعملك متقن للغاية"[3]، أعجبت الحاجة خيرة بعمل فراس وطيبة قلبه فأحضرت له كتاب من كتب ابنه.

ج-الشخصيات الهامشية:

عرفت بأنّها " كائنا ليس فعالا في المواقف والأحداث المروية والسند في مقابل المشارك position يعد جزءا من الخلفية (الإطار) stetting"[4]، وردت الشخصيات الثانوية في المجموعة القصصية على النحو الآتي:

فراس: وهو زوج أسيل، "يا الهي، هذه السيدة أسيل إنها أخت الدكتور يوسف وهذا زوجها الأستاذ فراس[5]" تعرض لحادث سير بينما هو عائد إلى العاصمة مع زوجته لزيارة جدته.

---

[1] بثينة معافة، الثقب الأسود ، ص46

[2] المصدر نفسه ، 22

[3] المصدر نفسه، ص 24

[4] جيرالد برينس، قاموس السرديات، تر: السيد إمام، ميريت للنشر، مصر، القاهرة، ط1، 2003م، ص 159.

[5] بثينة معافة، الثقب الأسود، ص 12.

الممرضات: وهن مساعدات في المستشفى يقمن بتقديم المعلومات الخاصة بالمريض: "طلب يوسف من الممرضة أن تصف حالته، شيخ سبعيني.. مريض سكري.. وطلب من الممرضات نقله إلى غرفة العمليات[1]" فالممرضات هنّ اليد اليمين ليوسف في المستشفى.

الدكتور (هشام- حسام): هم زملاء عمل مع يوسف "ركض الدكتور حسام، مروان خوفا ليسعفاهما(..) أخبروا الدكتور هاني ليأخذ مكانه في الجراحة" وهم من تولوا مسؤولية معالجة فراس وأسيل، ثم إنقاذ فراس لكن إصابة أسيل كانت عميقة وتوفيت جراء ذلك.

أما في قصة الذبابة وذكرى الثلاثين عاما نجد:

رجل: وهو رجل خمسيني، التقت به سارة بينما هو في الشارع يداعب قطته " رجل خمسيني في الكرسي المقابل مع قطته الرمادية يداعبها بعاطفة شديدة"[2]، تعرض لحادث سير أليم بعدما أراد إنقاض قطته التي اتجهت ناحية صوب الطريق.

بائع الفشار: يُقدّم بائع الفشار كشخصية هامشية داخل البناء السردي، لكن ظهوره يساهم في تعميق الخلفية الاجتماعية للقصة، شخصية يائسة تحاول التأقلم مع ظروف الفقر حيث، ومُنصبّاً فقط على كسب لقمة العيش، لا تجمعه صلات مباشرة بالشخصيات الرئيسية، لكنه يُمثّل مشهداً عابراً يُجسّد الفقر العام الذي يحيط بالشخصيات، "كان بائع الفشار يقلب الذرة المتطايرة هنا وهناك، ابتسامة رغم الشقاء المسلط عليه"[3].

وفي قصة الجدار المنكوب رقم 114، من أبرز شخصياتها الهامشية:

العربي: هو والد فراس، وزوج ماما زهور "مات أبوه وفراس صاحب السنتين"[4]، عاش في ظروف جد صعبة مع عائلته التي عاشت الفقر والحرمان، لا يملك شهادة ولا عمل، كان يتقن سوى الأعمال الشاقة.

---

[1] بثينة معافة، الثقب الأسود ، ص12.

[2] المصدر نفسه ، ص35

[3] المصدر نفسه، ص 34-35.

[4] المصدر نفسه، ص20

هنية: وهي عمة العربي، والمرأة التي بقيت له من أهله "بعد أسبوعين زارته عمته هنية وأخبرته بأنها وجدت له عروسا من عائلة متوسطة الحال"[1]، هنية هي المرأة التي قامت بتزويج العربي وماما زهور.

3-أبعاد الشخصيات في المجموعة القصصية:

أ- البعد الجسمي (الفيزيولوجي):

فالبعد الفيزيولوجي يتمثل في " الجنس (ذكر أو أنثى) وفي صفات الجسم المختلفة في الطول والقصر والبدانة والنحافة...وعيوب وشذوذ قد ترجع إلى وراثة أو إلى أحداث"[2]، ففي قصة شاهدة القبر لم يتم وصف يوسف لبعده لكن تطرقت القاصة لذلك من خلال مهنته كجراح قلب ماهر، "كان يقضي معظم وقته في عمليات الجراحة والتي كان ماهرا بها جدا[3]" وهذا دليل على مهارات يده وهذا العمل يحتاج لشخص ذو بنية قوية.

الجدة: لم يتم تناول أبعادها الجسدية، لكن يمكننا استنباط بعض من ذلك، لقد كانت الجدة كبيرة في العمر: "خرج خليل من غرفة جدته خديجة بعد أن ناولها دواء الضغط وتركها تنام قليلا، لقد مر أسبوع على وفاة أسيل، لم يكن الأمر هينا على قلب عجوز الفقد وأدماها الفراق[4]" هي امرأة عجوز تشعر بالأسى والحزن، فقد فقدت ابنتها في عمر الزهور بعد أن قتلت على يد زوجها السكير، هذا ما أدى الى تدهور حالتها الصحية، وها هي الآن مرة أخرى تذوق ألم الفقدان فقد فقدت حفيدتها أسيل التي تعرضت لحادث سيارة.

---

[1] بثينة معافة، الثقب الأسود ، ص21

[2] محمد غنيمي هلال، النقد الأدبي الحديث، دار النهضة مصر للطباعة والنشر، القاهرة، مصر، (د.ط)، 1997م، ص 573.

[3] بثينة معافة، الثقب الأسود، ص 9.

[4] المصدر نفسه، ص 16.

خليل: خليل في عمر العشرينيات الراوية لم تحدد هذا ولكن أشارت لذلك بقولها: "بعد حصوله على شهادة البكالوريا بتقدير ممتاز حصل على بعثة للدراسة في ألمانيا ثم توظف هناك[1]".

تعبر عن مسار أكاديمي ومهني ناجح، بدايةً من التفوق الدراسي، ثم الحصول على فرصة تعليمية متميزة، وأخيرًا تحقيق استقرار مهني في الخارج.

أما في قصة الذبابة وذكرى الثلاثين عاما:

أسيل: كونها امرأة شابة في أواخر العشرينيات، تتميز بعينين زمردتين لامعتين توحي بالحياة "وعيناها زرقاوان مثل أمها تماما، .. كانت جميلة مثلها" [2]رغم المرض الذي أنهك جسدها في نهايتها، ينعكس هذا التوصيف الجسدي في وصف ابنتها لاحقاً، ما يرمز إلى استمرارية الحياة وسط الفقد.

ب-البعد النفسي(السيكولوجي):

يهتم القاص خلال هذا البعد" بتصوير الشخصية من حيث مشاعرها عواطفها وطبائعها وسلوكها ومواقفها من القضايا المحيطة بها، إن عنصر الشخصية القصصية من أهم العناصر في القصة ولذا وجب على القاص أن يعتني به عناية شديدة"[3]، ففي قصة شهادة القبر كما ذكرنا سالفا: يوسف هو بطل القصة إذ تمثلت أبعاده النفسية في:

تعرض يوسف لحدث مأساوي أثر في نفسيته، فبعد رؤية والده يقوم بقتل أمه عاش البطل صراع داخلي "كان قميصه ممزق بعض الشيء بفعل المقاومة من ليلى حيث كانت تحاول التخلص منه بصعوبة وهو يبرحها ضربا بعد عودته كل ليلة كالعادة، عم الصمت المكان كانت جميع الأعين موجهة نحو ليلى كالعادة عم الصمت الزاوية هناك، فقط عينا يوسف موجهة نحو

[1] بثينة معافة، الثقب الأسود ، ص 16.

[2] المصدر نفسه ، ص 48.

[3]شريط أحمد شريط، تطور البنية الفنية في القصة الجزائرية المعاصرة، دار القصبة للنشر، الجزائر، (د.ط)، 2009م، ص 44.

أبيه، بدا وكأنه يريد أن يقتله في تلك اللحظة لكي يتخلص من عناء جنازتين[1]" بعد وفاة والدته، انطوى يوسف على ذاته مبتعدًا عن الآخرين، مكرسًا كل اهتمامه للعمل فقط بطبعه الهادئ والانطوائي وكلامه القليل، كان يفضل الصمت حتى في المواقف التي تتطلب النقاش، لم يكن يوسف صديقًا مقربًا للكثيرين، ولم يجرؤ أحد على التحدث معه إلا لضرورة ملحة، قضى معظم وقته في عمليات الجراحة، مختارًا أن ينأى بنفسه عن المجتمع، مفضلاً العزلة والمسارات الأخرى التي وجد فيها راحته. معوضا بذلك الفقد الذي يختلجه، فالطب الوسيلة الوحيدة التي يملئ بها الفراغ الداخلي، كذلك النحت على الرخام الوسيلة الوحيدة ليعبر عن أفكاره.

أما بعد الجدة النفسي فتمثل في: الجدة في داخلها مزيج بين القوة والحزن العميق "ألم فقدان ليلى كان صعبا عليها جدا فهي ابنتها الوحيدة لكنها كانت مجبرة على التأقلم بسبب أحفادها[2]". على الرغم من خسارة ابنتها الوحيدة، وما تعرضت له من أسى وألم الفقدان، إلا أنها تحاول لم شمل أحفادها وتربيتهم تربية سليمة فهم الذكرى الوحيدة من ابنتها.

في حين؛ تعرض خليل لصدمة نفسية بعد موت والدته إلا أنه استطاع الخروج منها: "بعد الحادثة تعرض لصدمة نفسية صحية وبقي يزور الخبيرة لمدة عامين ونصف حتى تعافي واستطاع تجاوز الموضوع[3]"، بعد هذه الحادثة المأساوية التي حلت بالعائلة لم تحبط من عزيمة خليل حيث اجتهد وتخرج بتفوق في دراسته حيث حاز على بعثة لألمانيا ليكمل مسيرته العلمية ليتوج في النهاية بوظيفة تنسيه ما عاشه.

[1] بثينة معافة، الثقب الأسود، ص 7.

[2] المصدر نفسه، ص 13.

[3] المصدر نفسه، ص.ن.

ج- البعد الاجتماعي(السيسيولوجي):

"ويتمثل في انتماء الشخصية إلى طبقة اجتماعية وفي نوع العمل الذي يقوم به المجتمع وثقافته ونشاطه وكل ظروفه التي يمكن أن يكون لها الأثر في حياته وكذلك دينه وجنسيته وهوايته"[1].

إن يوسف شخصية معقدة، تأثر بشكل كبير بماضية المأساوي، لقد كانت علاقته بأسرته علاقة جد متوترة وقد فقد والدته بطريقة جد مأساوية : "هذا هو الطبيب الصنم، الجميع يطلق عليه ذلك في غيابه إن هذا الاسم رافقة منذ أيام الجامعة فهو لم يشارك أحدا الحديث(...) ، قيل إنه أخذ هذا الطبع منذ حادثة وفاة أمه لقد قتلها أبوه وهو سكران[2]"رغم حب جدته الكبير له، ظل يعيش في عزلة دائمة، لم تكن علاقته بأخواته واضحة، مما جعله يشعر وكأنه منفصل عنهم تمامًا. انخرط في ممارسة الطب بإخلاص شديد، ولم يسمح لنفسه بالتكاسل أو التراخي في أداء واجبه.: " أسرع بإسعافه وطلب من الممرضات أن ينقلوه إلى غرفة العمليات[3]" على الرغم من هذه المهنة التي تحمل في طياتها بعدا اجتماعيا إلا أن يوسف كان فتى انطوائي بعيد عن الآخرين.

تعتبر الجدة العمود الأساسي للأسرة، لم تستسلم للفقد من أجل أحفادها تحملت مسؤوليتهم وحدها "كان يوسف أكثر أحفادها تأثرا بحادثة فقد أمه لم يكن التعامل معه شيئا سهلا على الإطلاق، لكنها حاولت بكل جهدها أن تجعله يتجه إلى مسار دراسي ناجح يجعله يملأ وقته بدل التفكير في الضياع والانحراف[4]" على الرغم من المصيبة التي حلت بها إلى أنها ظلت صامدة من أجل أحفادها؛ فهي بذلك مثلت عنصر التوازن في الأسرة.

---

[1] عبد القادر أبوشريفة، حسين لافي قزف، مدخل إلى تحليل النص الأدبي، دار الفكر ناشرون وموزعون، عمان، الأردن، ط4، 2008م، ص 133.

[2] بثينة معافة، الثقب الأسود، ص 12.

[3] المصدر نفسه، ص 10.

[4] المصدر نفسه، ص ن.

أما أسيل فهي فتاة متزوجة تسكن في العاصمة "كانت أسيل قادمة من العاصمة مع زوجها فراس إلى منزل جدتها[1]" بعد زواجها من فراس هي الآن في زيارة لعائلتها، لكن الأقدار سارت عكس ذلك فتوفيت في حادث سير.

لقد كانت علاقة خليل بجدته قوية على حسب ما ورد في قول القاصة: "خرج خليل من غرفة جدته بعد أن ناولها دواء الضغط وتركها تنام قليلا". هنا يبرز اهتمام خليل بجدته التي ربته عندما كان صغير.

ثانيا / بنية الحدث:

1-تعريف الحدث:

أ-لغة:

تعددت المعاني اللغوية لمصطلح الحدث في معاجم اللغة العربية، وبالنظر في المعاجم اللغوية في مادة (ح.د.ث) نجد في لسان العرب لابن منظور قوله:" حدث الشيء يحدث حدوثا وحداثة، وأحدثه فهو محدث وحديث وكذلك استحدثه، والحدوث كون شيء لم يكن وأحدثه الله فحدث، وحدث أمر أي وقع "[2] ومن هذه المعاني الحدث:" الأمر الحادث المنكر الذي ليس بمعتاد ولا معروف في السنة واستحدثت خبرا أي وجدت خبرا جديدا وكان ذلك في حدثان أمر كذا أي حدوثه، حدث وحدثان الدهر وحدوثه توبة وما يحدث منه واحدها حادث كذلك أحدوثة: واحدها، عن الأزهري الحدث من أحدث الدهر: شبه النازلة "[3].

وجاء في مفهوم آخر: "الأحداث: أمطار أول السنة والحادثة مؤنث الحادث والنائبة حوادث وفي هذا الموقع جاءت بمعنى النائبة أي ما أصيب به الإنسان أو وقع فيه"[4].

---

[1] بثينة معافة، الثقب الأسود ، ص 12.

[2] ابن منظور، لسان العرب، مادة (ح، د، ث)، ص 196.

[3] المرجع نفسه، ص 349.

[4] إبراهيم مصطفى وآخرون: المعجم الوسط، ص 159.

ب-اصطلاحا:

أمّا في المعنى الاصطلاحي للحدث فهو يراد " به اقتران فعل بزمن، وهو لازم في القصة لأنها لا تقوم إلّا به، ويستطيع القاص إذا أراد أن يكتفي بعرض الحدث نفسه دون مقدماته أو نتائجه كما في القصة القصيرة، أو قد يعرض هذا الحدث متطور مفصلا مثلا في القصة الطويلة أو الرواية" [1] .

يعتبر الحدث أبرز العناصر السردية المكونة للنص السردي؛ إذ " لا يخلو نص من الأحداث فهي البؤرة المشعة التي تحرك القصة من أولها إلى آخرها وتتميز هذه البؤرة بالتميز والاختلاف" [2].

كما يمكن أن نعثر على تعبير آخر له على أساس كونه " تغيرا في الحالة يعبر عنه في الخطاب بواسطة ملفوظ فعل في صيغة " يفعل " أو "يحدث " و"الحدث يمكن أن يكون فعلا" أو "عملا" عندما يحدث التغيير بفعل فاعل، وتعد الأحداث هي "الكائنات المكونات الرئيسية في السرد" [3] .

2-بنية الأحداث في المجموعة القصصية:

استعملت القاصة في مجموعتها القصصية "الثقب الأسود" العديد من الأحداث، ففي قصة شاهد القبر نجد جريمة القتل التي كانت ضحيتها ليلى على يد زوجها السكير تقول القاصة : "حيث كانت تحاول التخلص منه بصعوبة وهو يبرحها ضربا بعد عودته كل ليلة كالعادة، عم الصمت المكان كانت جميع الأعين موجهة نحو ليلى والدهشة تعتلي الوجوه وفي الزاوية هناك فقط عينا يوسف موجهة نحو أبيه بدا وكأنه يريد أن يقتله في تلك اللحظة لكي يتخلص من عناء جنازتين، فجأة خدش ابنته الصغيرة أسيل حرمة الصمت ومزقه، لم يكن الأمر هينا أبدا،

[1] محمد رسول سلام، دراسات في القصة العربية، دار المعارف الإسكندرية، مصر، (دط)، (دت)، ص 11.

[2] دنيا درامنية، خديجة عثامنة: العجائية في رواية سرادق الحلم والفجيعة لعز الدين جلاوجي، مذكرة ماستر، جامعة 08 ماي 1945 ،2020م، ص16.

[3] جيرالد برنس: قاموس السرديات، ص 63.

قلوب صغيرة يتجاوز كبيرها سبع سنوات ترى أباها يقتل أمها دون رحمة[1]" تتعرض ليلى للعنف من قبل زوجها الرجل السكير الذي قتلها دون أن يرأف لها ولأولادهما، وبينما هي تحت سوط عذاب زوجها، كان أولادها يتعذبون في صمت، وكان يوسف أكثرهم تأثرا بذلك، فقد كان يراقب والده بنظرة كلها حقد وكراهية في رغبة منه للانتقام من والده وفي نفس اللحظة يقطع صوت أنين الطفلة أسيل الصمت وهي ترى فاجعة قتل والدها لأمها .

في نفس القصة ورد حدث آخر تمثل في : "كانت أسيل قادمة من العاصمة مع زوجها فراس إلى منزل جدتها خديجة لكنهما اصطدما بحافلة لنقل المسافرين على الطريق الوطني وتضررت سيارتهما بشكل كبير فلم يتمكن رجال الحماية أن يخرجاهما منها إلا بعد جهد كبير كانت أسيل حاملا في شهرها السادس، وقد تلقت ضربة قوية على رأسها بفعل الاصطدام[2]"، بينما أسيل عائدة إلى منزل جدتها تعرضت لحادث سير مع زوجها، إذ اصطدمت سيارتها بحافلة نقل المسافرين على الطريق الوطني وهذا ما خلق أضرارا جسيمة في السيارة، ما أدى صعوبة إخراجها، تمكن الأطباء من إنقاذ زوج أسيل فراس لكن أسيل لم تنجو فقد كانت إصابتها جد بليغة أدت إلى وفاتها هي الأخرى، ولحقت بتراب والدتها .

وفي قصة الجدار المنكوب رقم 114 نجد حدث في قول الراوية : "كان العربي أصغر أولاد سي حسين، أنجبته والدته في السبعينات بعد الاستقلال بسنوات، حيث كان سيد حسين قد استنزفه الحصاد، ومنح الساق اليمنى ضريبة للحرية ، وبعد تصفية الحسابات وتقاسم حب الوطن لأصحاب الحق ومخلفات الحركة، وجد سي حسين نفسه خارج القسمة ومحروما من جميع الحقوق، ويسبب إصابته وعدم قدرته على الركض بين الإدارات لم يتم قبول ملفه كمجاهد سابق في الثورة لينال بعض القروش التي تمنح له عيشا كريما مع عائلته فيما تبقى من عمره وجد العربي نفسه مضطرا لترك المدرسة في سن العاشرة لأنه الطفل الوحيد لعائلة

[1] بثينة معافة، الثقب الأسود، ص 7-8

[2] المصدر نفسه، ص 12-13.

سي الحسين على رأس خمس بنات لا حول لهن ولا قوة[1]" أبرزت لنا الكاتبة من خلال هذا المقطع السردي معاناة سي حسين بعد الاستقلال، حيث دفع ثمن جهوده ساقه اليسرى، لكنه في الأخير وجد نفسه محروما من حقوقه بسبب تعقيدات إدارية وعدم قدرته على متابعة ملفه كمجاهد سابق، وهذا ما أدى إلى تدهور حالته المادية مما أثر على ابنه العربي الذي قرر ترك المدرسة في سن العاشرة من أجل إعالة عائلته، رغم صغر سنه إلا أنه تحمل مسؤولية كبيرة وفي سن كبيرة .

وفي نفس القصة نجد حدثا آخر في قول القاصة : "كانت ماما زهور البنت الوسطى في عائلتها، تزوجت أختها الكبرى في ولاية سطيف وماتت أختها الصغرى بسبب الحمى منذ ستة أشهر فقرر أبوها أن يزوجها ليتخلص من هم التفكير في مستقبل لا ماضي له ولا حاضر فبعد رسوبها في شهادة التعليم المتوسط ثلاث مرات أدرك أنها ليست صديقة جيدة للعلم فقرر منعها عن الذهاب للمدرسة وآثر توفير المال الذي يدفعه للأدوات المدرسية ليجهزها حتى تلاقي نصيبها أينما كان[2]" هذا المقطع السردي بصف حدثا اجتماعي تعرضت له ماما زهور والدة فراس والذي تمثل في قرار تزويجها بعيدا عن التعليم الذي لم يحقق لها النجاح، فبعد رسوبها ثلاث مرات في شهادة التعليم المتوسط قرر والدها أن يوقف تعليمها ويوفر المال نحو تجهيزها للزواج تقبلت الموضوع وتزوجت من سي العربي وعاشا سعيدين حتى رزقا بفراس واكتملت فرحتهما.

وفي نفس القصة ورد حدث آخر تمثل في موت فراس تقول الراوية في ذلك : "ركض الجميع مسرعين يصرخون بعدما سقط الجدار على فراس كانت دماؤه تشكل زخرفة مميزة على الوشاح الثلجي بالقرب منه صرخ أحدهم هيا استدعوا سيارة الإسعاف بسرعة، وبقية الرجال حاولوا رفع الجدار وإزالة حجارته المبعثرة لإخراج جسد فراس[3]" كان فراس كالمعتاد يقف جنب

[1] بثينة معافة، الثقب الأسود ، ص 20.

[2] المصدر نفسه ، ص 21.

[3] المصدر نفسه، ص 296.

الجدار من أجل بداية عمله، فراح ينظف المكان على الرغم من التفاته بحركة غير طبيعية في الجدار وانزلاق الثلج إلا أنه لم يعره أهمية فبعد لحظات انهار الجدار ليسقط على فراس فراح الجميع يتهافتون ويصرخون، والبعض الآخر يزيح في الحجارة لإخراج جسم فراس لكن فراس يغادر الحياة بلا رجعة.

وفي قصة الذبابة وذكرى الثلاثين عاما، ظهرت الأحداث في القصة سنبرز بعض المواضيع التي جاءت فيهم تقول الراوية: "بينما هي تتأمل الرجل سارحة في صمتها الذي استغرق منها جهدا لتقبله حتى قفزت القطة فجأة للطريق الرئيسي حيث السيارات تسير ذهابا وايابا بسرعة كبيرة، ارتعد جسد الرجل خوفا وأسرع للحاق بقطته لإنقاذها قبل أن تدوسها عجلات إحدى السيارات المسرعة، وفي لحظة غفلة خرجت سيارة مسرعة من الاتجاه المعاكس وصدمته فطار عاليا بسبب الاصطدام تم افترش الأرض بجانب الرصيف[1]".

وهذا الحدث الذي حدث عندما خرجت سارة من مكان عملها إلى الحديقة وبينما هي غائصة تفكر في مصيرها الذي آلت إليه، إذ بشيخ يقفز باتجاه الطريق محاولا إنقاذ قطة إلا أن سيارة أتت في الاتجاه المعاكس وضربته عاليا، تعطلت حركة السير اتجهت سارة صوبه لإسعافه قبل فوات الأوان، وفي موضع آخر برز في نفس القصة حدثا تقول فيه الراوية : "وكانت عائلة سارة وعائلة ياسين ينتظران في الرواق أي خبر جيد من الطبيب، ياسين يتمشى في الرواق ذهابا وإيابا وقلبه يتخبط والألم يعتصره رفيقة حياته الآن مع ما بقي لها من جهد جسدي لتنجب قطعة منها حتى تختفي ذكراها بعد الموت (..) لقد نجحت بالأمر، منحتك ذاكرتها في قلب وجسد آخر أنا آسف جليا ياسين لقد غادرت سارة الحياة"[2].

بعد الفحوصات الطبية التي قامت بها سارة اتضح أنها تعاني من مرض الذي سيأكل جسدها رويدا ولحسن حظهما كانت حامل وكان هذا الأمر خطير على صحتها، لكنها

[1] بثينة معافة، الثقب الأسود، ص 36.

[2] المصدر نفسه، ص 48.

رفضت التفريط به وإجهاضه، رغم خطورة ذلك وعند وصول موعد ولادتها توفيت تاركة لزوجها أحسن ذكرى.

الفصل الثاني

البنية الزمكانية في المجموعة القصصية

أولا/ بنية الزمن

1-تعريف الزمن

2-المفارقات الزمنية في المجموعة القصصية

3-تقنيات زمن السرد في المجموعة القصصية

ثانيا/ بنية المكان

1-تعريف المكان

2-أنواع الأمكنة في المجموعة القصصية

أولا/ بنية الزمن:

1-تعريف الزمن:

أ- لغة:

ورد في كتاب لسان العرب لابن منظور أن" الزمن والزمان اسم لقليل الوقت وكثيرة، وفي المحكم الزمن والزمان: العصر، والجمع أزمن، وأزمان، وأزمنة، وزمن زامن، شديد وأزمن الشيء طال عليه الزمان والاسم من ذلك الزمن والزمنة... وأزمن بالمكان أقام به زمانا... والدهر والزمان واحد زمان الرطب والفاكهة وزمان الحر والبرد، ويكون الزمان شهرين إلى ستة أشهر"[1].

كما يعرفه أيضا بقوله: "الدهر عند العرب يقع على وقت الزمان من الأزمنة، وعلى مدة الدنيا كلها والزمان يقع على الفصل من فصول السنة وعلى مدة ولاية الرجل وما أشبهه"[2].

ب- اصطلاحا:

يُعَدُّ الزمن أحد العناصر الأساسية في البناء الروائي وأحد المكونات الجوهرية للخطاب السردي؛" إذ لا يمكن أن يوجد نص روائي بمعزل عن الزمن، فهو يشكل مفهوماً مجرداً وانسيابياً، لا تتجلى أهميته إلا من خلال تأثيره العميق وانعكاساته على بقية عناصر النص"[3].

وعليه فالزمن هو "المادة المعنوية المجردة التي يتشكل منها إطار كل حياة وحيز كل فعل وكل حركة بل إنها لبعض لا يتجزأ من الموجودات وكل وجود حركتها ومظاهرها وسلوكها"[4].

إنّ الزمن يمثل ركيزة أساسية يعتمد عليها البناء السردي، إذ يُشكل وسيلة أساسية يستخدمها السارد لتوصيل الأحداث وبناء التفاعل بين النص والمتلقي، يتجلى الزمن بوصفه

---

[1] ابن منظور، لسان العرب، مادة (ز، م، ن)، ج3، ص129.

[2] المرجع نفسه، ص192.

[3] مها حسن القصراوي، الزمن في الرواية العربية، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، ط1، 2004، ص42.

[4] الشريف حبيلة، مكونات الخطاب السردي (مفاهيم نظرية)، عالم الكتب الحديث للنشر والتوزيع، (دب)، ط1، 2007، ص20.

نافذة نطل من خلالها على العمل الروائي، مما يُمكننا من استيعاب إشكالياته والإلمام بقضاياه المتعددة [1].

2- المفارقات الزمنية في المجموعة القصصية:

تركز المفارقات الزمنية على تحليل التنظيم الزمني في السرد الروائي، حيث تُعرف بأنها اللحظة التي يتم فيها كسر التسلسل الزمني الخطّي لسلسلة الأحداث بغرض إدخال أحداث سابقة عليها، وبذلك يصبح السرد الروائي غير ملتزم بتتابع زمني أفقي ثنائي البُعد أو بوتيرة خطية ثابتة، بل يميل الكاتب إلى إعادة تشكيل بنية الزمن وتفكيك نظامه التسلسلي التقليدي استجابةً لمتطلبات البناء السردي ورؤية العمل الفنية.

وفقاً لجيرار جينات، تُعنى دراسة المفارقات الزمنية بتحليل التسلسل الزمني للسرد ومقارنته بالنظام الزمني الفعلي لترتيب الأحداث أو المقاطع الزمنية التي يتألف منها النص القصصي[2].

والمفارقة قد تستند إلى الماضي أو تنبئ بالمستقبل، وبناءً على ذلك يمكن تصنيفها إلى نوعين:

أ-الاسترجاع:

يعرف بأنه " مخالفة لسير السرد تقوم على عودة الراوي إلى حدث سابق وهو عكس الاستباق وينقسم إلى نوعين:

استرجاع خارجي: يرجع إلى فترة تسبق أحداث الرواية"[3]. وقد استعملت القاصة في مجموعتها القصصية هذه التقنية وسنمثل ذلك ببعض الأمثلة من المجموعة القصصية:

---

[1] ينظر: صالح إبراهيم، الفضاء ولغة السرد في روايات عبد الرحمن منيف، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء المغرب، ط1، 2003، ص105.

[2] ينظر: جيرار جينات، خطاب الحكاية بحث في المنهج، تر: محمد معتصم عبد الجليل، منشورات الاختلاف، الجزائر ط3، 2003، ص47.

[3] لطيف زيتوني، معجم مصطلحات نقد الرواية، دار النهار للنش، بيروت، لبنان، ط1، 2003، ص 18.

إذ قالت في قصة **(شاهدة القبر)**: "يقال إن هذا الاسم رافقه منذ أيام الجامعة فهو لم يشارك أحدا الحديث خارج سؤال عن الدراسة أبدا، قيل أنه أخذ هذا الطبع منذ حادثة وفاة أمه، لقد قتلها أبوه وهو سكران في إحدى الليالي الشتوية منذ سنوات عديدة"[1].

في هذا المقطع السردي استرجاعا خارجيا يشير إلى أحداث وقعت في الماضي والتي كانت لها الأثر البالغ في نفسية سليم، فقد عرف بالانطواء وعدم مشاركة الآخرين الحديث إلا في نطاق الدراسة، يعود هذا الطبع إلى حادثة مأساوية في حياته، وهي وفاة والدته على يد والده في حالة سكر خلال إحدى الليالي الشتوية قبل سنوات. هذه الحادثة شكّلت نقطة تحول في حياته، حيث أثرت عليه بشكل عميق وجعلته يتجنب التواصل الاجتماعي خارج الأمور الدراسية. ففضل الانعزال والوحدة عن الآخرين وهذا ما يبرز بجدارة تأثير الماضي على الحاضر أي حادثة القتل على يد الدكتور سليم.

وفي قصة **(الطريق الوطني رقم 03)** ورد الاسترجاع الخارجي من خلال قول القاصة : "كان عمي عمارة يسير بصعوبة بسبب العرج في رجله اليسرى حيث أصيب على مستوى ركبته في حادث سيارة وهو في طريقه لمدينة سطيف منذ ست سنوات ولقلة حيلته وتحول معظم الأطباء الجزائريين لمشاريع جزائرية يبوء معظمها بالفشل[2]" توضح القاصة الحادثة التي وقعت لعمي عمارة منذ ستة سنوات فهي بذلك استرجعت حادثة وقعت في الزمن الماضي، وهذا الاسترجاع وظف لشرح وضع العم عمارة في الحاضر وكذلك لتبيان الوضع الكارثي الذي آلت إليه معظم المستشفيات الجزائرية، فصورت الكاتبة هذا المشهد السردي برتبة فنان محترف لترسم لنا الواقع الراهن.

---

[1] بثينة معافة ، الثقب الأسود، ص 9.

[2] المصدر نفسه، ص 50.

ونجد فيه نفس القصة استرجاعا آخر خارجيا، في قول القاصة : "كان سي التوهامي رجل خمسينيا خفيف الظل ولطيف الروح، حرمته الحياة من زوجته وطفله الذين ماتا على طاولة الولادة بعد انتظار دام لعشر سنوات[1]".

في هذا المقطع سردت القاصة حادث مأساوي حدث في الماضي وأثر على حياة سي التوهامي، فقامت باسترجاع حادثة وقعت له في الماضي وربطها بتصرفاته الحاضرة، حيث يبرز الأسى والألم العاطفي الذي عاشه نتيجة لهذه الخسائر.

استرجاع داخلي: يسترجع فترة زمنية متأخرة عن بداية الرواية، تأخر عرضها داخل سياق النص [2].

وقد برز هذا النوع من الاسترجاع في المجموعة القصصية: ففي قصة ("**الجدار المنكوب رقم 114**")، حيث تقول القاصة : "كما تعلم أنا منذ صغري كنت أحلم بأن أصبح مهندسا معماريا وأتخصص في العمارة الإسلامية لأشارك في بناء مسجد وضروح ثقافية تجعل من الجزائر بلدا مميزا يعيد الثقافة الغابرة"[3].

في هذا المقطع السردي استرجاع داخلي عبر فيه فراس عن ذكريات شخصية ورغبات قديمة كان يحلم بتحقيقها منذ صغره، وراح يتحدث عن هذا الحلم ؛ بأن يصبح مهندسًا معماريًا متخصصًا في العمارة الإسلامية. يوضح أيضًا رغبته في المساهمة ببناء مساجد ومعالم ثقافية تهدف إلى إعادة إحياء التراث الجزائري وإبرازه كبلد مميز ثقافيًا؛ وهذا ما يبرز ارتباط فارس بجذور ثقافية وتاريخية معينة.

وفي نفس القصة ورد الاسترجاع داخلي في قول القاصة : " أتتذكرين يا أمي، حينما كنت في السن الخامسة عشر كنا هكذا ليلتها، وأنا أقص عليك حكاية قصر الصراء في

[1] بثينة معافة، الثقب الأسود ، ص 53.

[2] ينظر: سمير روحي الفيصل، الرواية العربية البناء والرؤيا، اتحاد كتاب العرب، دمشق، سوريا، (د.ط)، 2003، ص192.

[3] بثينة معافة، الثقب الأسود، ص 25- 26.

الأندلس وروعة التصميم الإسلامي فيه كنت تقولين لي حينها أنني سأكبر وأحقق حلمي و سأزور اسبانيا أيضا وأتعرف على جميع المعالم التي قرأت عنها في الكتب[1]"؛ في هذا المقطع السردي استعاد فراس لذكرى راسخة في ذهنه منذ سن الطفولة، وهي تلك اللحظة التي جمعته بوالدته، هنا تعبر عن حنين للذكريات؛ والتي كانت في سن الخامسة عشر، يتحدث معها عن قصر الصراء في الأندلس وجمال التصميم الإسلامي فيه. كانت أمه تسانده وتشجعه، قائلة إنه سيكبر وسيحقق حلمه بزيارة إسبانيا والتعرف على جميع المعالم التي قرأ عنها في الكتب؛ وهذا ما يعكس العلاقة الحميمية بين الأم وابنها، حيث يتجلى فيها الحب والدعم والأمل في تحقيق الأحلام، مما يبرز العلاقة القوية التي تجمع فراس بوالدته.

وفي قصة ("**الذبابة وذكرى الثلاثين عاما**") تقول القاصة " منذ أن كانت تلعب بالطين مع أماني بعد موسم المطر حتى يوم حصولها على شهادة الطب وتوظيفها ثم زواجها من ياسين بعد ذلك ستة أشهر هل ستنسى كل هذا؟[2]".

في هذا المقطع السردي استرجاع داخلي، وذلك من خلال تأسف وحسرة سارة لما ستؤول إليه بعد مدة من نسيان الأحداث، فتذكرت كل ما حدث وتأسفت لنسيانه. راحت تتذكر مرحلة الطفولة عندما كانت تلعب بالطين مع صديقتها أماني بعد موسم المطر، ثم يتسلسل عبر أحداث مهمة في حياتها مثل حصولها على شهادة الطب، ثم التوظيف، ثم الزواج من ياسين بعد ستة أشهر.

وورد الاسترجاع أيضا في نفس القصة فتقول القاصة "فتراه يتعب أحيانا فيفكر لو يعود به الزمن للوراء قليلا اتخذ قرار تحديد النسل واكتفى باثنين، لكن زوجته كريمة دائما ما تذكره بأن الله يرزقهم بأطفالهم وألا أحد يموت ناقص رزقه[3]".

---

[1] بثينة معافة، الثقب الأسود ، ص 27.

[2] المصدر نفسه ، ص 32.

[3] المصدر نفسه، ص 52.

في هذا المقطع استرجاع داخلي، ورد في تفكير عمي عمارة في الماضي ورغبته في تعديل قرار تحديد النسل لكن زوجته كريمة تذكره بمعتقداته السابقة وأن الرزق بدون أطفال ناقص.

ب-الاستباق:

يعرفه جيرار جنيت (Gérard Genette) بأنه "السرد الاستشرافي هو كل مقطع يروي أو يثير أحداثا سابقة عن أوانها أو يمكن توقع حدوثها ويقضي هذا النمط من السرد بقلب تصادم الأحداث في الرواية عن طريق تقديم متواليات حكائيه محل أخرى سابقة عليها في الحدوث"[1]

ويمكن تصنيف الاستباق إلى نوعين رئيسيين.

الاستباق الخارجي: هو "مجموعة من الحوادث الروائية التي يحكمها السارد بهدف اطلاع على ما سيحدث في المستقبل، وحين يتم اقحام هذا المحكي لمستبق، يتوقف المحكي الأول قاسحا المجال أمام المحكي المستبق ، كي يصل في نهاية المنطقية، ووظيفة هذا النوع من الاستباقات الزمنية ختامية، ومن مظاهره العناوين وأبرزها تقديم ملخصات لما سيحدث في المستقبل"[2]، و نجد هذا النوع من الاستباق الخارجي في المجموعة القصصية.

ففي قصة **(الجدار المنكوب رقم 114)** تقول القاصة في ذلك: "لا تقنطي من الحياة يا زهرتي، فلربما أصبح يوما ما إطارا راقيا في هذا الوطن وأرسلك إلى الحج على حسابي بل ربما نذهب معا ما رأيك؟[3]" تحتوي هذه الجملة على استباق حيث تم فيه التلميح إلى احتمال حدوث شيء في المستقبل لم يتحقق بعد، فهنا استخدام فراس لفظة "**ربما**" هذا يعكس رغبته وطموحه وتعكس وتعزز فكرة التنبؤ بحلم قد يتحقق.

وفي موضع آخر الاستباق الخارجي في قصة ("**الذبابة وذكرى الثلاثين عاما**") تقول القاصة : "يجب أن تتركيه فورا من الأحسن فعل ذلك، مع الوقت ستصبحين غير قادرة على

---

[1] جيرار جنيت، خطاب الحكاية، تر: محمد معتصم وآخرون، الهيئة العامة، المطابع الاميرية، (د.ب)، ط2، 1997، ص121

[2] أحمد مرشد، البنية والدلالة في روايات إبراهيم نصر الله، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، ط1، 2005، ص267.

[3] بثينة معافة، الثقب الأسود، ص 23.

حمل الأشياء ويصير جسدك ضعيف جدا، لن تستطيعي مزاولة مهنة الطب ولن تمسكي مشرط الجراحة ولن تتمكني من دخول غرفة العمليات، لن يكون بقاؤك في العمل لصالحك لأن مهنتك حساسة وتحتاج جسدا وذاكرة قوية[1]"، في هذا المقطع السردي يوجد استباق إذ استبق الدكتور أحداث قد تقع لسارة في المستقبل وتنبه لها، والتي تمثلت في الضعف الجسدي الذي سيواجه المريضة، فالدكتور تنبئ لنتيجة مستقبلية قبل وقوعها.

تقول القاصة : "وبينما هما كذلك حتى سمعا صوت الأولاد من الخارج بجانب السيارة، حيث كانوا يلعبون كرة القدم وانزلقت من بين أرجل أحدهم باتجاه الزجاج الخلفي للسيارة فتحطم ما بقي منه مودعا الشظايا الي نازعت البقاء شامخة، صرخ سي التهامي في وجه الأطفال، فركضوا مسرعين بعد ما أخذوا الكرة من بين أيديهم وابتعدوا مخلفين وراءهم شتائم لسيد التوهامي وتوعده بتمزيق كرتهم إن هم عادوا للعب هنا مرة ثانية"[2] في هذا المقطع السردي يوجد استباق ولكن يظهر بشكل غير مباشر، تمثل في التهديد الذي تلقاه الأطفال من سي التوهامي، هذا التهديد يقدم نتيجة مستقبلية متوقعة إذا تحقق الشرط (أي عاد الأطفال ولعبوا في نفس المكان).

الاستباق الداخلي: يُعدّ الاستباق الداخلي أكثر استخدامًا في النصوص الروائية، حيث يتعامل مع إشكالية التداخل واحتمالية التكرار بين الحكاية الأساسية والحكاية التي يعرضها المقطع الاستباقي [3]، فهو الاستباق المتعلق بالقصة الرئيسية.

وظفت القاصة الاستباق الداخلي في العديد من قصصها،إذ نجده في قصة ("**شاهد القبر**") إذ تقول القاصة " لو كانت ما تزال حية لربما سامحته وعفت عنه بسبب أولادها، لكنه خسر الفرصة حينما بدأ فيه شرب ذلك السم[4]".

---

[1] بثينة معافة، الثقب الأسود ، ص 33.

[2] المصدر نفسه ، ص 53.

[3] ينظر: أحمد مرشد، البنية والدلالة في روايات إبراهيم نصر الله، ص267.

[4] بثينة معافة، الثقب الأسود، ص 07.

في هذا المقطع توقعت القاصة فعل ليلى لو كانت على قيد الحياة فربما تسامحه على خطئه، فهنا الاستباق يقدم تصورا لما كان سيحدث لو استمرت الحياة بطريقة مختلفة .

وفي موضوع آخر في نفس القصة نجد الاستباق الداخلي، تقول القاصة: "هو مضطر لجعلها تجهض الطفل فجسدها وحالتها الصحية لن تسمح بذلك، وإن كانت ستموت على أية حال فهذا الحمل سيسرع نسبة موتها لأنه سيمتص جميع الطاقة التي بقيت فيه[1]"، فالدكتور رضا وضع ياسين زوج ليلى أمام صورة مستقبلية واضحة قبل وقوعها وهذا ما جعله يتوقع نهاية زوجته.

تقول القاصة: " لم يكن منتبها لما أوقع فيه نفسه حينها، ولم يفكر بشيء سواء في مستقبل أولاده حيث أراه أن يؤمن لهم مسكنا شريفا حتى لا يضطروا للسؤال وذل الناس إن أصابه مكروه يوما ما[2]".

في هذا المقطع استباق حيث قام سي التوهامي بتوقع حدث إذ يعمل على اتخاذ إجراءات لتجنب وقوع ما يخافه.

تقول القاصة: "رن هاتف عمي عمار فأيقظ الجميع من حيرته، كان المتصل صديقه ورفيق دربه محمد أحس بوزغة للحظة وربط الأمر بالحادث، فليس من عادة محمد الاتصال في وقت كهذا أبدا"[3]، في هذا المقطع وضحت القاصة الوخزة التي شعر بها عمار، فالاستباق هنا لا يعتمد على معلومات مؤكدة فهو قائم على الشعور والحدس، لما قد يكون على وشك الحدوث.

وعليه فإن القاصة في هذه المجموعة القصصية استخدمت الاستباق لتبرز وقوع حدث ما في المستقبل.

---

[1] بثينة معافة ،الثقب الأسود ، ص 41.

[2] المصدر نفسه ، ص 54.

[3] المصدر نفسه، ص 56.

3-تقنيات زمن السرد في المجموعة القصصية:

أهم التقنيات التي يقف عليها الزمن هي على النحو الآتي:

أ/ تسريع السرد: ويضم تقنيتي الحذف والخلاصة

الحذف: يعرفه حسن بحراوي بأنه "جزءا من القصة مسكوتا عنه كلية، أو إشارة إليه فقط بعبارات زمنية تدل على مواضيع الفراغ الحكائي من قبيل :ومرت بضع أسابيع ،أو مضت سنتين "[1].

لقد زخرت قصة معافة بثينة "**الثقب الأسود** " بتقنية الحذف، وقد استعملت القاصة هذا النوع من التقنية سنوضح بعض الأمثلة التي برزت:

ورد الحذف في قصة شاهدة القبر في قولها: "يوسف يا حبيب جدتك، كنت أعلم أنك هنا بجانب الغير لقد قلقت عليك كثيرا فمنذ ثلاثة أيام لم تعد إلى المنزل ولم تذهب إلى عملك في المستشفى أيضا"[2]، في هذا المقطع السردي أسقطت فترة زمنية محددة والتي شهد فيها غياب يوسف عن البيت والذي دام مدة ثلاثة أيام وهذا ما أثار حيرة الجدة.

وورد فيه نفس الموضع: " لقد مرت 29 سنة على الحادثة، حتى أبوك مات في السجن بعد أن حكم عليه بعشرين سنة، هيا نعود إلى المنزل فأنت تبدوا متعبا جدا هيا أرجوك!"[3] وهذه هي الفترة التي مرت على موت والدة يوسف التي تم قتلها من طرف السكير زوجها، والتي قدرت بـ **29** سنة كاملة، إذ لم يرأف له جفن، فحاولت الجدة دفع يوسف لتجاوز الألم والعودة إلى الواقع.

---

[1] حسن بحراوي، بنية الشكل الروائي (الفضاء، الزمن، الشخصيات) ، المركز الثقافي العربي،الدار البيضاء، ط1990،1،ص 156.

[2] بثينة معافة، الثقب الأسود، ص 08.

[3] المصدر نفسه، ص ن.

وفي نفس القصة تقول القاصة: "لقد كان يوسف يغير شاهد قبر أمه كل خمس سنوات، وكأنه يهديها هدية في يوم العيد[1]".

لقد أسقطت القاصة الفترة الزمنية التي يقوم فيها يوسف بتغيير شاهدة قبر أمه في خمس سنوات.

ورد الحذف أيضا فيه قوله: "استيقظ صباحا على الساعة العاشرة إلى الربع، كان دائما ما يحب تجاوز مسار الوقت المستقيم وكأنه ينتقم من الزمن بتركه مبتور الانصاف[2]".

وفي هذا الحذف دلالة على المدة الزمنية التي يستيقظ فيها فراس وقد كانت العاشرة إلا الربع.

وفي نفس القصة ورد الحذف أيضا فيه قوله: "تزوجت أختها الكبرى في ولاية سطيف، وماتت أختها الصغرى بسبب الحمى منذ ستة أشهر[3]" أبرزت الكاتبة المدة الزمنية التي مرت على وفاة الفتاة والتي كانت منذ ستة أشهر بسبب الحمى التي أصابتها.

وفي قصة الذبابة وذكرى الثلاثين عاما ورد الحذف المحدد في قول القاصة: "خرجت سارة من باب المشفى، كانت السيارات تمر بكثرة على غير العادة فقد كانت تنتظر كل يوم ما يقارب ربع ساعة للحصول على فرصة كوب سيارة أجرى[4]".

بعد أن خرجت سارة من المستشفى اتجهت مباشرة إلى موقف سيارات الأجرة، فكانت الزمن المحدد للحصول على فرصة ركوب سيارة أجرة، ما يقارب ربع ساعة فهذه هي المدة التي تقف فيها في موقف السيارات وقد أقصيت من السرد.

---

[1] بثينة معافة، الثقب الأسود ، ص10.

[2] المصدر نفسه، ص ن.

[3] المصدر نفسه، ص 19.

[4] المصدر نفسه ، ص 34.

وفيه نفس القصة نجد الحذف المحدد في قوله: "عاد ياسين في الثامنة مساءا للمنزل متعبًا بعد قضاء يوم كامل في التجول بين المخازن، لقد كان يعمل موظفا في المركز الجزائري[1]".

وفي هذا السياق الحكائي الذي يتحدث عن عودة ياسين من العمل والذي كان في تمام الساعة الثامنة مساءا، وهذا يعني أن ياسين قضى وقت طويل في التنقل بين المخازن والثامنة هي الوقت المحدد لمجيئه للبيت.

وفي نفس القصة تقول القاصة: "لقد كان يعمل موظفا في المركز الجزائري لمراقبة التوعية والرزم، توظف ياسين قبل زواجه من سارة بأربع سنوات[2]" تعد المرحلة التي تزوج فيها ياسين من سارة فترة محددة فهو تزوجها بعد أن أصبح موظف في المركز الجزائري لمراقبة النوعية والرزم وهي فترة طويلة مدتها أربع سنوات من العمل ثم زواجه من سارة، وقد تكون المدة التي انتظرتها سارة حتى تزوجت من ياسين بعد دخوله العمل.

وفي قصة الطريق الوطني رقم 3 نجد الحذف المحدد في قوله: "كان عمي عمارة يسير بصعوبة بسبب العرج في رجله اليسرى حيث أصيب على مستوى ركبته في حادث سيارة وهو في طريقة لمدينة سطيف منذ ست سنوات[3]" في هذا المقطع السردي اسقطت فترة زمنية محددة قدرها ستة سنوات، على إصابته في مستوى ركبته في حادث السيارة.

وفي موضع آخر تقول القاصة في نفس القصة: "كن كان سي التوهامي رجلا خمسينا خفيف الظل ولطيف الروح، حرمته الحياة من زوجته وطفله اللذين ماتا على طاولة الولادة بعد انتظار دام لعشر سنوات ومند تلك الحادثة أصبح شخصا ذا روح مرحة ومليئة بالدعابة[4]" في هذا السياق الحكائي تتحدث القاصة عن المدة الزمنية على زواج سي التوهامي، ولم يرزق بولد

[1] بثينة معافة، الثقب الأسود ، ص 37.

[2] المصدر نفسه، ص 38.

[3] المصدر نفسه ، ص 50.

[4] المصدر نفسه، ص 53.

من زوجته والتي قدرت بعشر سنوات، وعشر سنوات هي مدة انتظار سي التوهامي على الحصول من زوجته على بنين وبنات.

في قصة شاهدة القبر" تقول القاصة: "كان يوسف يظن أن أمه ستكون سعيدة بذلك، كان يعيش بها ويخفف قلبها فيه قلبه رغم السنوات التي مرت على ذلك اليوم، يوم الفقد يوم الغياب يوم الذكريات المبتورة"[1]، هنا القاصة لم تصرح بالفترة الزمنية التي مرت على حادثة فقدان أمه الفرقة والفراق لم تحدد لكنها تبدو جد طويلة من لفظة رغم السنوات، وهنا نجمل الوقت الذي مر على هذه الحادثة.

وفي نفس القصة ورد الحذف في قوله: "حاولت أن تبقى صامدة من أجل حفيدتها لكن المرض نال منها حقه ونصيبه فأرداها طريحة الفراش بعد أيام من الجنازة[2]" في هذا الشاهد نلاحظ أن الجدة مرضت ولازمت الفراش بعد وفاة ابنها بمدة غير معينة، والقاصة لم تصرح عن نوع مرضها واكتفت بقولها أنها لازمت الفراش.

وفي قصة الجدار المنكوب رقم 114 ظهر هذا النوع من الحذف إذ تقول معافة بثينة: "بعد وفاة سي حسين متأثرا بمرض الربو الذي لازمه لمدة سنوات لحقت به زوجته بعد شهرين، وقد خالط الشيب شعر رأسها[3]"، في هذا السياق نلاحظ أن الكاتبة لم تصرح بالفترة الزمنية التي مرت على وفاة سي حسين بعد أن لازمه الربو لسنوات لم تصرح بها الكاتبة واكتفت بذكر سنوات فقط.

وفي قصة الذبابة وذكرى الثلاثين عاما ورد في قول القاصة: " أنا آسف جدا يا سارة، ليتني لم أكن في هذا المكان يوم وقعت ولم أكن مضطر لتشخيصك ولا لمعرفة الحقيقة، كيف لي تحمل عبء كهذا، أن أرى طالبتي ومن كانت ابنتي لسنوات تلاقي حتفا كهذا[4]" .

---

[1] بثينة معافة، الثقب الأسود ، ص 9.

[2] المصدر نفسه، ص 16.

[3] المصدر نفسه ، ص 21.

[4] المصدر نفسه، ص 30.

في هذا المقطع السردي نلاحظ تأسف الدكتور للحالة المزرية التي تعرضت لها تلميذته التي درست عنده لسنوات ولم يصرح بالمدة التي درسته عنده.

وفي موضوع آخر تقول: "كان الرجل قد أصيب بكسر على مستوى رجله اليسرى ورضوض في مختلف مناطق جسده يظهر لها أنه مريض ربو حيث كانت الدماء تخرج من فمه (..) وما هي إلا دقائق حتى وصلت السيارة وتم حمله داخلها[1]"، هنا المساعدة لم تحدد عدد الدقائق بل قالت ما هي إلا دقائق، لتدل على أنها فترة قصيرة وغير مضبوطة.

وفي نفس القصة تقول: "إنه نوع مختلف يصيب صغار السن ستنسى كل شيء مع الوقت حياتها، ماضيها، حاضرها، الأشخاص الذين تحبهم وعاشت معهم لسنوات، سيفقد جسدها طاقته وتبدأ حالتها في تدهور مستمر حتى الوصول إلى الموت الجسدي[2]" في هذا المقطع السردي الدكتور يفسر حالة سارة لزوجها، إذ أنها ستنسى كل ما عاشته من أحداث ماضية ولم يحدد كم المدة التي ستنسى منها الذكريات واكتفى بسنوات ماضية وهي مدة غير محدودة والمضبوطة.

وفي قصة الطريق الوطني رقم 3 تقول القاصة: "لكن لعرج الحقيقي كان قلب هذا السائق الذي يدفع ثمن مهنته فقط لأنه طالب بحق بسيط من حقوقه في وطن لم يتمكن من السير دون عكاز منذ سنوات عجاف[3]"، ولم تحدد القاصة المدة الزمنية على إصابة قدمه وعدم قدرته في السير فبعد تعرضه لحادث سيارة أصيبت قدمه ولم يستطع السير عليها، وأصبح أعرج لسنوات عديدة وهذا دليل على فترة جد طويلة لكن غير محدودة.

وفي نفس القصة نجد أيضا الحذف تقول الراوية في ذلك: "التفت سي مختار إلى الرصيف المقابل حيث يقف عمي عمارة تحركه الدهشة مما أصاب سيارته وقبل أن يستدير ليطلب المساعدة صرخ سي مختار في الشابين والمرأة العجوز الذين كانوا زبائن سيارة عمي

[1] بثينة معافة، الثقب الأسود ، ص 37.

[2] المصدر نفسه، ص 43.

[3] المصدر نفسه ص 51.

عمارة قائلا: يبدو أن المشكلة تستغرق بعض الوقت لحلها عندي ثلاثة أماكن فارغة فلتتفضلوا هنا[1]" هنا القاصة لم تحدد عدد الثواني والدقائق والساعات بل قالت بعض الوقت وهو حذف غير محدد الوقت غير دقيق ومضبوط.

الخلاصة: هي سرد "أحداث ووقائع يفترض أنها جرت في سنوات أو أشهر أو ساعات، واختزالها في صفحات أو أسطر، أو كلمات قليلة دون التعرض للتفاصيل"[2]، هذه التقنية ظهرت في المجموعة القصصية في بعض المواضع سنحاول إبراز ذلك:

تقول القاصة في قصة "شاهدة القبر" والتي عملت فيه على تلخيص حياة البطل يوسف فتقول في ذلك : "كان يوسف أكثر أحفادها تأثرا بحادثة فقد أمه، لم يكن التعامل معه شيئا سهلا على الإطلاق، لكنها حاولت بكل جهدها أن تجعله يتجه إلى مسار دراسي أصبح طبيبا جراحا في أمراض القلب، كان يتقن مهنته كثيرا، ويمتلك قناعة كبرى بأن شفاء القلوب هو أسمى مهنة في الحياة"[3].

وقفت القاصة في هذا المقطع السردي على أهم المحطات التي مر بها يوسف حتى أصبح طبيبا ونظرته للحياة ومهنته الشريفة التي يتقنها ويتفنن في خدمتها وهذا ما تفننت الكاتبة في تلخيصه.

بالإضافة إلى هذا المجمل نجد في نفس القصة " وكان شيخا سبعينيا ذا لحية بيضاء طويلة ووجه مستدير ملامح وجهه لم تكن ترى بسبب الدماء شيخ سبعيني، مريض سكري وضغط لديه ضعف كلوي في الجهة اليسرى أصيب على مستوى البطن بجرح عميق حيث دخل فيه بلور الحادثة[4] ".

---

[1] بثينة معافة، الثقب الأسود ، ص 51.

[2] حميد لحميداني، بنية النص السردي من منظور النقد الأدبي، المركز الثقافي العربي للطباعة والنشر، بيروت، ط1، 1991، ص 76.

[3] بثينة معافة، الثقب الأسود، ص 10-11.

[4] المصدر نفسه، ص 12.

وهنا لخصت لنا القاصة حالة الشيخ السبعيني، إذ وقفت الراوية على تشخيص حالته المرضية تعرض لحادث سير وها هو الآن يصارع الموت بين يدي الطبيب يوسف.

وفي قصة الجدار المنكوب رقم 114 تقول: "كان العربي رجلا شريفا طيب القلب حميد الأخلاق تزوج من ماما زهور وهو في عمر الثلاثين ،كان كلاهما ينحدران من بلدة القصور التابعة لدائرة الحمادية، في جنوب ولاية برج بوعريريج، لم تمنح الحياة فسحتها لعمي العربي، حيث كبر في ظروف صعبة مع عائلته الفقيرة ووالده العاجز كان العربي أصغر أولاد سي حسين أنجبته والدته في السبعينيات بعد الاستقلال بعد سنوات[1]"، إن هذا المجمل بدوره قام بتلخيص حياة سيد العربي منذ صغره الى أن تزوج ماما زهور وهو في عمر الثلاثين، فهذا المقطع صور لنا حياة العربي دون الخوض في تفاصيل وجزيئاته وإنما أعطانا مجمل لحياته ولخصتها الراوية حسب ما ورد .

وفي نفس القصة أردفت لنا الراوية مجمل حياة ماما الزهور فتقول الراوية في ذلك: "كانت ماما زهور البنت الوسطى في عائلتها تزوجت أختها الكبيرة في ولاية سطيف وماتت أختها الصغرى بسبب الحمى منذ ستة أشهر، فقرر أبوها أن يزوجها ليتخلص من هم التفكير في مستقبل لا ماضي له ولا حاضر فبعد رسوبها في شهادة التعليم المتوسط ثلاث مرات أدرك أنها ليست صديقة جيدة للعلم فقرر منعها من الذهاب للمدرسة مجددا وآثر توفير المال الذي يدفعه للأدوات المدرسية ليجهزها به حتى تلاقي نصيبها أينما كان تعايشت ماما زهور مع مصيرها بكل رحابة صدر حيث كانت ذات قلب مرح وسعيد مهما عصفت بها الحياة ...[2]". تعد ماما زهور والدة فراس بطل قصة الجدار المنكوب وراحت الراوية تقوم بعرض مجمل لحياتها، فتلاحظ أن القاصة لم تسهب في الكتابة بل أوجزت واختصرت لنا حياة ماما زهور دون الغوص في ثناياها.

[1] بثينة معافة، الثقب الأسود ، ص 20.

[2] المصدر نفسه ، ص 21.

وفي قصة الطريق الوطني رقم 3، وردت هذه التقنية في قول القاصة: "كان سي التوهامي رجلا خمسينيا خفيف الظل ولطيف الروح حرمته الحياة من زوجته وطفله اللذين ماتا على الطاولة الولادة، بعد انتظاردام لعشر سنوات ومنذ تلك الحادثة أصبح شخصا ذا روح مرحة مليئة بالدعابة وكأنه يعوض بذلك الحزن العميق[1]".كان سي التهامي، وهو في الخمسين من عمره، يتمتع بروح مرحة وخفة ظل، غير أن داخله كان مثقلاً بالأسى. فقد حُرم من الأبوة التي طالما تمناها، ولم تكد زوجته تحقق حلمه حتى خطفها القدر مع مولودهما أثناء الولادة، تاركًا له جرحًا عميقًا يحمل بين طياته ذكرى سنوات من الأمل المفقود.

ب/ تبطيء السرد: ونجده ممثلا في الوقفة والمشهد

الوقفة: وهي " توقفات معينة يحدثها الراوي بسبب لجوئه إلى الوصف، فالوصف يقتضي عادة انقطاع السيرورة الزمنية ويعطل حركتها"[2]، ظهرت هذه التقنية في المجموعة القصصية الثقب الأسود، ولكن ليس بالكثرة وإنما في بعض من قصصها سنبرز ذلك في بعض منها.

ففي قصة (شاهدة القبر) استعملت القاصة هذه التقنية إذ تقول في ذلك: "دخلت جدة يوسف إلى غرفة المكتب تتفقده، كان مبعثرا جدا ولوحات الرخام منتشرة في كل مكان منه، أدوات النحت والألوان وغيرها، كل شيء منتشر بطريقة عشوائية حاولت ترتيبها قليلا لكنها عجزت عن فهم نظام ترتيب الألواح"[3]، في هذا المقطع السردي نقلت لنا القاصة غرفة مكتب يوسف وراحت تصفها وذلك عن طريق نقل جميع العناصر المكونة لها، ليتعرف القارئ على كل تفاصيلها.

[1] بثينة معافة، الثقب الأسود ، ص 53.

[2] حميد لحميداني، بنية النص السردي من منظور النقد الأدبي، ص 76.

[3] بثينة معافة، الثقب الأسود ، ص10.

ففي نفس القصة نجد كذلك هذه التقنية في قول القاصة: "كان المكان أشبه بساحة حرب، الدماء والأشلاء تنتشر في جميع الأرجاء والناجون من الحادث يركضون بجروحهم ليطمئنوا على النائمين هناك"[1].

في هذا المقطع السردي وصف المستشفى وحالته المرعبة والمخيفة والمشهد المأساوي بطريقة تصويرية مؤثرة، حيث شبه المكان بساحة حرب للتعبير عن حجم الدمار والدماء المنتشرة في كل مكان.

وفي قصة الجدار المنكوب رقم114 وردت هذه التقنية تقول القاصة في ذلك: "كانت جدران الغرفة مهترئة قليلا وخدوش الحائط التي سببها الندى الناتج عن قطرات المطر تظهر حينا وتختفي حينا آخر وكأنها تخجل من أن يراها زوار المكان"[2] في هذا المقطع وصفت القاصة غرفة فراس المهترئة وهذا دليل على تردي الأحوال المعيشية التي يعيشها فراس هي ووالدتها بعد أن فقدوا عمود بيتهم العربي زوج ماما زهور، ووالد فراس.

وفي نفس القصة تقول القاصة: "كان المنزل الذي يقطنونه يقاوم بصعوبة لتستمر جدرانه بالشموخ، علامات الرطوبة تظهر جليا على التشققات التي توزعت في الغرفة والصالون والمطبخ، والدفء المنبعث من المدفأة تحاول ماما زهور الحفاظ عليه قريبا منهما بترقيعها لجميع الشقوق في الأبواب والنوافذ"[3]،

في هذا المشهد السردي، يتجلى الصراع الذي تخوضه الأسرة للبقاء والاستمرار رغم الظروف القاسية التي تواجهها. يظهر المنزل وكأنه كائن حي يكافح ضد التدهور، إذ تتراكم عليه آثار الزمن والرطوبة التي تهدد متانته. أما ماما زهور، فهي تجسد معنى التضحية والحرص، إذ تبذل جهودها للحفاظ على الدفء والأمان، رغم المشقات التي تعيشها، مما يعكس قوة الإرادة وروح العطاء.

[1] بثينة معافة، الثقب الأسود ، ص25.

[2] المصدر نفسه، ص19

[3] المصدر نفسه، ص27

وفي نفس القصة تقول: "تغير الجو فجأة، بدأت تتساقط بغزارة، عواء الكلب في الحديقة المجاورة يعلو وكأنه ينعيه، عجوز من الواقفين للمشاهدة تبكي بشدة وكأنها تمارس عاطفة الأمومة في غير مكانها المناسب، صفير سيارة الإسعاف يقترب من المكان بسرعة، فجأة سقط آخر حجر من الجدران"[1]، تصور القاصة مشهداً مليئًا بالتوتر والعاطفة، حيث تتغير الأجواء فجأة ويبدأ المطر في الهطول بغزارة، وكأن الطبيعة نفسها تتفاعل مع الحدث. عواء الكلب في الحديقة يضيف عنصرًا دراميًا قويًا، إذ يبدو وكأنه يرثي الشخص المعني أو يشارك في الحزن بطريقة غزيرة أما العجوز التي تبكي بشدة فهي تجسد مشاعر الأمومة.

المشهد: ويتجلى في " الحوار ويفترض أن يكون خاصا من تدخل السارد ومن دون أي حذف، وهذا يقتضي إلى التساوي بين المقطع السردي والمقطع القصصي"[2].

لقد استطعنا أن نلمس هذه التقنية بشكل كبير في المجموعة القصصية الثقب الأسود، وقد تنوعت هذه المشاهد فمنها ما كان خارجي بين شخصين، ومنها ما كان بين الشخص ونفسه .

ولتوضيح هذه التقنية الواردة سنوضح ذلك ببعض الأمثلة:

-**الحوار الداخلي:** وهو الحوار الذي يدور بين الشخص وذاته، لم يتم استخدام هذه التقنية في القصص الأربعة بكثرة، ففي بعض منها منعدم تماما، ورغم ذلك سنحاول إبراز بعض الأمثلة التي ورد فيها الحوار الداخلي في قصة الجدار المنكوب رقم 114 تقول القاصة في ذلك: "اقتربت من الكعبة الشريفة صلت ركعتين وختمتها بالدعاء جلست تتأملها وتقول:

أنا هنا يا فراس، هنا بجانب الكعبة، لقد أحضرتني كما وعدت إلى هذا المكان، لكن ذلك لم يكن بسبب حصولك على وظيفة مرموقة في هذا الوطن، لقد زرتها بسبب حصولك على ترابه[3]"

من خلال هذا المقطع السردي نلاحظ أن القاصة استخدمت الحوار الداخلي والذي تمثل في

[1] بثينة معافة، الثقب الأسود، ص 29

[2] ميساء سليمان إبراهيم، البنية السردية في كتاب الامتاع والمؤانسة، الهيئة السورية للكتاب، سوريا، ط1، 2011، ص 226.

[3] بثينة معافة، الثقب الأسود، ص 29.

فرحة ماما الزهور برؤية الكعبة التي تمكنت من زيارتها بعد وفاة ابنها، والتي منحتها إياها الدولة قصد التخفيف عن الفاجعة التي آلت إليها.

ووردت هذه التقنية أيضا في قصة الذبابة وذكرى الثلاثين عاما تقول القاصة: "أحست سارة جسدها مثقل جدا، وكأنها تهاوت من مكان عالي نحو الأرض وتحطمت لمئة قطعة (...) منذ أن كانت تلعب بالطيب مع أماني بعد موسم المطر حتى يوم حصولها على شهادة الطب وتوظيفها ثم زواجها من ياسين... هل سأنس كل ذلك؟[1]".

في هذا المقطع السردي نلاحظ استخدام القاصة لتقنية الحوار الداخلي معبرة عن الصدمة التي مرت بها سارة بعد أن علمت مرضها وراحت تعلق الذكريات، فتعبر عن الإحساس بالتعب العاطفي والجسدي الذي تشعر به سارة، حيث تصف نفسها وكأنها سقطت من مكان مرتفع وتحطمت إلى قطع، فتسترجع سارة مراحل مهمة من حياتها، بدءًا من لحظات الطفولة عندما كانت تلعب بالطين مع صديقتها أماني بعد موسم المطر، ثم مرورها بمحطات رئيسية مثل الحصول على شهادة الطب، التوظيف، وأخيرًا الزواج من ياسين، فراحت تتساءل بألم وحسرة عما آلت إليه حالتها.

-**الحوار الخارجي:** وهو الحوار الذي يتم بين الشخص وشخصيات أخرى، وردت هذه التقنية في المجموعة القصصية الثقب الأسود وسنورد بعض الأمثلة التي توضح ذلك:

ففي قصة شاهدة القبر برز هذا النوع من الحوار في قصة شاهدة القبر والذي دار بين الممرضة والدكتور حسام تقول القاصة: "هيا نادوا على الدكتور يوسف فورا إن حالة أخته حرجة جدا، وقيمها الحيوية في إخفاض مستمر نحتاج إلى عملية مستعجلة على مستوى القلب وإلا سنخسر الجنين وقد نخسر كليهما إن لم يتوقف النزيف.

-الدكتور يوسف في غرفة العمليات الآن لديه مريض في حالة حرجة.

[1] بثينة معافة، الثقب الأسود، ص 92.

– أخبروا الدكتور هاني ليأخذ مكانه في الجراحة، لا يمكننا السيطرة على حالة قلبها، يوسف هو جراح القلب الوحيد في المشفى، هيا أسرعوا نحن نخسرها بالانتظار[1]".

في هذا المقطع السردي حوار دار بين الدكتور حسام والممرضة آمرا إياها بمناداة الدكتور يوسف نظرا لوضع أخته الخطيرة.

وفي نفس القصة تقول الراوية:

–"دكتور يوسف أرجوك عليك الخروج معي الآن، لقد أحضروا أختك أسيل وزوجها إلى المشفى في حالة حرجة، أسيل تعاني نزيفا حادا وحالة قلبها غير مستقرة أخبرني الدكتور حسام أن أطلب منك الحضور حالا إنها تحتاج عملية مستعجلة وإلا سنخسرها هي والجنين (...)".

–لا أستطيع الخروج من العملية، هيا اذهبي وأخبري حسام أن يفعل ما بوسعه[2]".

نجد هنا القاصة نقلت لنا الحوار الذي داربين الدكتور يوسف والممرضة والذي كان مشغول في عملية جراحية خطيرة ولم يتخلى عن ذلك إلا أن أتم واجبه المهني اتجاه المريض.

وفي قصة الجدار المنكوب نجد هذا النوع في القصة بكثرة سنورد بعض منها:

تقول الراوية في ذلك: " إن أنفي جائع قبل بطني يا حاجة زهور، ما السر في هذه الفطائر وكأنك تصنعيها بالمسك والعنبر؟

–الحج بعيد عن أمثالنا يا بني، ليتقبل الله منا صلاة المنزل وسأكون من الشاكرين

– لا تقنطي من الحياة يا زهرتي فلربما أصبح يوما ما إطارا راقيا"[3].

في هذا المقطع السردي ورد الحوار الخارجي والذي دار بين الأم وابنها حول أملها في زيارة المدينة المنورة، وتطلعاته في ايصالها إلى هناك.

[1] بثينة معافة، الثقب الأسود، ص 13.

[2] المصدر نفسه، ص 15.

[3] المصدر نفسه، ص17

ثانيا/ بنية المكان

1-تعريف المكان:

أ-لغة:

تُورد كلمة "المكان "في معجم "لسان العرب "تحت مادة "مكن"، حيث ترد بمعنى الموضع، ويُجمع على "أمكنة "و"أماكن ."ويُلاحظ أن العرب كانت تستخدم الميم الزائدة في الكلمة وكأنها جزء أصيل من أصل الكلمة، مما جعلهم يعاملون الحرف الزائد معاملة الحرف الأصلي، في سياق يشير إلى تماثل الحروف من حيث الصفات الوظيفية والدلالية"[1].

ب - اصطلاحا:

يشكّل المكان عنصرًا حيويًا في البناء السردي للعمل القصصي بجميع مكوناته، سواء من حيث الشخصيات أو الأحداث. فهو يمتلك تأثيرًا قويًا على رسم ملامح الشخصيات وإبراز تطورها، بالإضافة إلى دوره في تشابك الأحداث وتعقيدها .ويتمثل هذا التفاعل بين المكان والشخصيات في علاقة متبادلة وحيوية لا تنفصل تمامًا كما هو الحال في واقع الحياة اليومية [2].

المكان في العمل السردي يختلف بالضرورة عن المكان الواقعي، إذ أن تجسيد المكان في العمل السردي هو حيلة فنية يهدف المؤلف من خلالها إلى خلق الانطباع بالواقع الذي يتسرب بأشيائه وبكل تفاصيله الدقيقة فضاء االقصة التخيلي، ومن ثمة يسهل جذب انتباه القارئ و إقناعه بأن ما يجري أمام عينيه من أحداث ومغامرات هي حقيقة إن لم تكن كذلك فإنها على الأقل محتملة الوقوع[3].

[1] ابن منظور: لسان العرب، مادة (م، ك، ن)، ج 13، ص 414.

[2] ينظر: إبراهيم خليل، الرواية في الأردن في ربع قرن، دار الكهل للنشر والتوزيع، عمان، الأردن، ط1، 1994، ص121

[3] ينظر: سهام صياد، الإنسانية في رواية نجيب الكيلاني، مذكرة ماجستير، جامعة القاهرة، مصر، (د.ت)، ص217

2-أنواع الأمكنة في المجموعة القصصية:

تكتسب الأمكنة في العمل الأدبي طابعا متباينا يتجلى في استخدامها المختلف ودلالاتها المتنوعة، وفي هذا السياق يشير حميد لحميداني إلى أن الأمكنة إلى جانب تباينها من حيث طبيعتها ونوعية العناصر المتواجدة فيها، تتشكل وفق معايير الانفتاح أو الانغلاق[1] وعلى هذا الأساس، فإن الأمكنة تنقسم إلى نوعين:

الأماكن المفتوحة: هي" أماكن متاحة لجميع الشخصيات القصصية ولا تحدها حواجز وتسمح للشخصية بالتطور والحرية، كشوارع والحدائق العامة وما شابهها في السرد القصصي"[2]

كذلك؛ هي الأماكن التي تعكس شعوراً بالاتساع والحركة، لكنها لا تخلو في الوقت ذاته من إحساس بالضيق والخوف، خاصة عندما تكون هذه المساحات المفتوحة جزءاً من مشاهد الشتات والمنفى. ويرتبط المكان المفتوح ارتباطاً وثيقاً بالمغلق، وربما يكون العنصر الذي يربط بينهما هو الإنسان ذاته، ذلك الذي ينطلق من حصار الأماكن المغلقة نحو فضاء الأماكن المفتوحة [3].

في قصة شاهدة القبر استخدمت القاصة بعض الأماكن المفتوحة في السرد والتي كانت لها الدور في سير أحداث القصة؛ سنبرز بعض منها:

الطريق الوطني: وهو المصير الحتمي الذي لقيت فيه أسيل حتفها "كانت أسيل قادمة من العاصمة مع زوجها فراس إلى منزل جدتها خديجة لكنهما اصطدما بحافلة لنقل المسافرين على الطريق الوطني وتضررت سيارتها بشكل كبير فلم يتمكن رجال الحماية أن يخرجاهما إلا بعد جهد كبير"[4] .

---

[1] ينظر: حميد لحميداني، بنية النص السردي من منظور النقد الأدبي، ص74.

[2] محبوبة محمدي أبادي، جمالية المكان في قصص سعيد حوارنية، الهيئة العامة السورية للكتاب، دمشق، سوريا، (د.ط)،2011، ص44.

[3] ينظر: حفيظة أحمد، بنية الخطاب في الرواية النسائية الفلسطينية، مكتبة المعارف، بيروت، لبنان، (د ط)، (د ت)، ص 166.

[4] بثينة معافة، الثقب الأسود، ص 12-13.

بينما كانت أسيل عائدة مع زوجها إلى منزل جدتها، الذي لم تزره منذ زمن طويل، شاءت الأقدار أن تخالف توقعاتها، فتعرضت لحادث سير أودى بحياتها، لتغادر بذلك هذا العالم.

السوق: يمثل السوق سوق تجاري يتم فيه تبادل السلع وبعضها هذا يجسد تعدد الحضارات في كل مدينة، وفي قصة الجدار المنكوب رقم 114 استعملته القاصة كمحل للبيع تقصده الأم، ماما زهور للبيع تقول القاصة في ذلك : "كانت ماما زهور تتقن صناعة الحب مع تلك الفطائر الساخنة التي تحضرها كل صباح لتبيعها لصاحب المقهى في السوق الجوارية لتكسب بعض المال[1]".

بعد أن توفى زوج ماما الزهور لجأت لصنع الفطائر وبيعها في السوق التجارية وقد كان هذا هو العمل الوحيد الذي لجأت إليه بغية كسب قوت يومها، وتسديد بعض احتياجاتها رغم كل المعاناة التي مرت بها إلا أنها لم تتذمر قط من ذلك .

القرية: وهي فضاء رحب يشمل أفراد قبيلة ما وقد تم ذكر القرية في قصة الجدار المنكوب رقم114 مرة واحدة تقول القاصة في ذلك : "تزوجت احداهن بابن عمها مصطفى واثنتان بابني نجار القرية[2]" .

بعد أن اقتسم أقارب العربي الميراث، لم يمنحه أبناء أعمامه أي جزء من حصته، فوجدت العائلة نفسها في حالة من الضياع التام. أدى ذلك بالعربي إلى ترك دراسته ليتولى مسؤولية رعاية أخواته الخمس. مع مرور الوقت، تزوجت إحداهن من ابن عمها، بينما اقترنت الأخرى بابنَي النجار في القرية التي يعيشون فيها.

الشارع: يعتبر الشارع جزء لا يتجزأ من هذه المدينة، كونه جزءا منها ومعروف أن الشوارع عبارة عن أبواب مفتوحة ويعرف الشارع على أنه "الشارع صحراء المدينة، وجزؤها

[1] بثينة معافة، الثقب الأسود، ص 19.

[2] المصدر نفسه، ص 20.

الزمني وحياتها الدائبة المتحركة، ولولب بعدها الحضاري لامتداده طاقة على مد الخيال، ولانعطافاته تحولات في الزمان والمكان[1]"، فالشارع بذلك مكان تدب فيه الحياة. وقد ظهر الشارع في رواية قصة الجدار المنكوب رقم 114 وهذا في قول الراوية: "جلس فراس أمام العربية يتأمل الشارع وينتظر زيونا ليبدأ العمل، كان الضجيج حادا وحركة المارة تملأ الأرجاء، صوت الباعة المتجولين يتداخل مع بعضه"[2]، وهو المكان المعهود الذي يجلس فيه فراس بغية بدأ العمل وكسب قوت يومه، ومساعدة والدته في التكاليف المنزلية ومما سبق ذكره نقول أن القاصة استخدمت الأماكن المفتوحة في قصص محدودة دون الغوص في ثناياها و تم ذكرها ظاهرا فقط.

الأماكن المنغلقة:

تتمثل الأماكن " المغلقة في المساحة الجغرافية المحدودة، هذا النوع من المكان حاضر بقوة في الرواية باعتبار المأوى الرئيسي الذي قضى فيه البطل معظم أيامه، وكانت ميدانا للحدث وحركة الشخصيات" [3].

استخدمت القاصة معافة بثينة هذا النوع من الأماكن في قصصها، سنوضح بعض الأمثلة على ذلك:

المستشفى: وهو المكان الذي يتم فيه تلقي العناية الصحية، إذ يقدم للإنسان المريض الاستجمام من منطلق أنه مكان للشفاء، إذ يلجأ إليه الإنسان بحثا عن الشفاء من قبل أطباء مختصون في هذا المجال، وقد ورد هذا المكان في المجموعة القصصية.

ففي قصة شاهدة القبر ورد على أنه موضع عمل بطل القصة يوسف، إذ مثل طبيب القلب الموجود فيه "يوسف – يا حبيب جدتك، كنت أعلم أنك بجانب القبر لقد قلقت عليك كثيرا

---

[1] ياسين النصير، الرواية والمكان، دار الحرية للطباعة، بغداد، (د.ط)، (د.ت)، ص 14.

[2] بثينة معافة ، الثقب الأسود، 24

[3] أحمد زيتون، المكان والمصطلحات المقاربة له دراسة مفهوماتية، مجلة أبحاث كلية التربية الإسلامية، جامعة الموصل، العراق، ع2، 2005، ص244.

فهذه ثلاثة أيام لم تعد إلى المنزل ولم تذهب إلى عملك[1]" فمنذ وفاة والدته انعزل عن العالم الخارجي، حتى عن عمله في المستشفى، الذي كرس كل حياته فيه، ومن أحسن الأطباء الذي لا مجال لغيره في منافسته، لم يحب عمله هذا وإنما من أجل سد ثغرة الألم والفقدان وحنين لوالدته.

وورد في قصة الذبابة وذكرى الثلاثين عاما المستشفى على أنه مكان العمل الذي تعمل فيه سارة والمكان الذي تصاب فيه بالإغماء نتيجة المرض "إنه مرض نادر الحدوث، ينتمي لمجموعة الأمراض المصنفة ضمن حقل المادة البيضاء، يسمى باحتلال الشرايين الدماغ تصاحبه اغماءات كثيرة، وهذا سبب اغمائك لعدة مرات هنا في المشفى[2]"، إن سارة إحدى الطبيبات التي تعمل في المشفى، إذ أصيبت بوعكة صحية وهي تعمل هناك، وبعد التحاليل التي قامت بها في المستشفى اتضح أن سارة مصابة بمرض نادر يصيب الصغار وهو ما يطلق عليه الخرف المبكر. فتبدأ فيه نسيان كل ذكرياتها سواء الحاضرة أو الماضية جزئيا، حتى تأخذها المنية.

المنزل: وهو موضع للعيش ورمز الأمان والراحة، يلجئ الإنسان إليه رغبة فيه للحصول على الراحة والهدوء والسكينة، ويعرف المنزل على أنه : " البيت هو ركننا في العالم إنه كما قيل مرارا كوننا الأول[3]" فالبيت هو المكان الأساسي في حياتنا وهو ذلك الملجأ الآمن الذي يلجئ إليه بحثا عن الراحة والأمان وفي قصة الثقب الأسود تم استعمال القاصة لمكان المنزل تقول فيه: "لقد قلقت عليك كثيرا فمنذ ثلاثة أيام لم تعد إلى المنزل ولم تذهب إلى عملك في المستشفى أيضا"[4].

---

[1] بثينة معافة، الثقب الأسود، ص 8.

[2] المصدر نفسه، ص 31.

[3] غاستون باشلار، جماليات المكان، تر: غالب هلكا، المؤسسة الجامعية للدراسات النشر والتوزيع، بيروت، لبنان، ط2، 1984، ص 36.

[4] بثينة معافة، الثقب الأسود، ص 14.

خرج يوسف من المنزل ولم يعد إليه وقد طال غيابه لمدة ثلاث أيام وهذا ما أجبر الجدة على الخروج بحثا عنه إذ وجدته بجانب قبر أمه المقتولة غدرا من قبل والده السكير، وهذا ما أثر فيه نفسيا فأصبح يميل للوحدة والابتعاد عن الغير، فضل البقاء وحيدا منعزلا عن الغير بسبب أنينه وفقدانه لوالدته، ففي غالب الأيام يخرج من المنزل و لا يعود: "لم يظهر يوسف منة ثلاث أيام، ولم يذهب حتى للمستشفى[1]".

تأزمت حالة يوسف النفسية خاصة بعد موت أخته أسيل فأصبح دائم الذهاب لقبر أمه شاكيا لها ألمه وعذاب الذي يلاحقه منذ وفاتها.

وفي قصة الجدار المنكوب رقم 114 يعتبر المنزل رمز الراحة والهدوء الذي يقصده فراس بعد يوم كامل من الحصاد في العمل تقول القاصة في ذلك: "عاد فراس إلى المنزل بعد صلاة المغرب كان قد ركن عربته فيه المسجد ودخل للوضوء وإقامة الصلاة مع المصلين[2]". بعد أن أنهى فراس عمله بعد يوم صعب وجهد استغرقه في العمل اتجه مباشرة إلى منزله لينعم بالراحة الكافية له، ففراس لم يتذمر قط من الوضع المأساوي الذي هو فيه مع أمه حالة فقر وإنما كان يتعب من العمل من أجل الحصول على قوت يومه، وفي المساء يعود إلى منزله.

كذلك ذكر المنزل في قصة الذبابة والذكرى الثلاثين عاما، وهو الآخر يرمز للأمان، حيث التجأت إليه سارة من أجل أخذ قسط من الراحة يقول الراوي : "بعد مرور أسبوعين على عطلة سارة من أجل أخذ قسط من الراحة كما ظنها ياسين كان يلاحظ تغيرات عديدة في تصرفاتها نادرا ما يسألها عن شيء من أغراضه، وتدله عليه حيث كانت تنسى أين وضعتها كما أنها أصبحت غير قادرة على عمل الأشياء الثقيلة في البيت وتترك المنزل دون تنظيف[3]" بعد تدهور حالة سارة الصحية ذهبت أخذت استقالة وبقيت في المنزل رغبة في الراحة والأمان لكن عكس ذلك حدث، فهي أصبحت ضعيفة البنية.

---

[1] بثينة معافة، الثقب الأسود ، ص 17.

[2] المصدر نفسه ، ص 26.

[3] المصدر نفسه، ص 39.

المطبخ: وهي عبارة عن غرفة مخصصة من المنزل، يستخدم للطهي وإعداد الطعام وفي رواية الجدار المنكوب رقم 14 يقول يوسف في ذلك:" سنقف معا بجانب الكعبة ونخبر الله بأننا ممتنون من حياتنا وراضون ضحكت ماما زهور ملء فمها فأشرق المطبخ بتلك الابتسامة الدافئة[1]"، يتطلع فراس بشوق إلى تحقيق حلمه في اصطحاب والدته لزيارة الكعبة المشرفة، راجيًا أن يمنحه القدر فرصة تحقيق هذه الأمنية الغالية. وبينما كانت منشغلة في المطبخ، أضاءت ملامحها بسعادة فور سماعها حلم ابنها فراس، وكأن دفء الأمل انتشر ليضيء المكان من حولها.

المسجد: هو مكان للعبادة والتقرب من الله عز وجل، وذلك من خلال إقامة الصلاة والعبادات لله سبحانه وتعالى، وفي قصة الجدار المنكوب رقم 114 ذكر المسجد على أنه حلم فراس: "أنا منذ صغري كنت أحلم بأن أصبح مهندسا معماريا وأتخصص في العمارة الإسلامية الأندلسية لأشارك في بناء مساجد وضروح ثقافية[2]" منذ صغر فراس كان يحلم بدراسة العمارة الإسلامية من أجل المشاركة في بناء المساجد، ولكن الظروف لم تكن في صالحه رغم تخرجه إلا أن العيش في وطن مثل وطنه، يكون ضده خاصة في تحصيل مبتغاه والحلم الذي يحلم به.

[1] بثينة معافة، الثقب الأسود ، ص 23.

[2] المصدر نفسه ، ص 25.

الخاتمة

الخاتمة

وخلاصة القول؛ ومما سبق ذكره ومن خلال تحليلنا للمجموعة القصصية الثقب الأسود لمعافة بثينة، يمكن استخلاص مجموعة من النقاط والتي سنبرزها على النحو الآتي:

- البنية هي الإطار الأساسي الذي يعتمد عليه القاص في بناء عمله الفني وتشكيله بصورة متماسكة.
- إن السرد عنصر جوهري في بناء النصوص السردية، حيث يستخدم لنقل الأحداث بشكل متسلسل ومنظم، مما يساعد القارئ على استيعاب القصة.
- نجحت الكاتبة معافة بثينة في جذب انتباه القارئ، وذلك من خلال قدرتها على التلاعب بعناصر السرد، الأمر الذي أضفى على القصص المدروسة طابعا فنيا خالصا.
- استخدمت القاصة الشخصيات والتي كان لها الدور الكبير في تحريك العمل السردي وبنائه.
- لقد نوعت القاصة في روايتها الثقب الأسود بين شخصيات رئيسية وثانوية وهامشية، مع إبراز الأبعاد النفسية، الاجتماعية، الجسدية، والتي كان لها الدور البارز في تشكيل بناء الشخوص.
- استخدمت القاصة في مجموعة قصصها العديد من الأحداث والتي ساهمت في بناء العمل السردي لما تحمله من طابع التشويق والدهشة التي تلفت انتباه القارئ.

-

- استخدمت القاصة تقنية الاسترجاع للكشف عن ماضي الشخصية الرئيسية وتسليط الحالات النفسية التي آل إليها أصحاب االقصص نتيجة الضغوطات والمواقف الصعبة التي مروا بها.
- كذلك استخدمت الراوية الاستباق الذي تجلى في شكل تنبؤات تخص المستقبل المرتبطة بشخصيات المجموعة القصصية.
- استعملت الراوية المدة الزمنية بأنواعها المختلفة، والتي أضفت طابعا فنيا ساهم في تسلسل الأحداث وترابطها، من خلال تقنيات الحذف، الخلاصة، الحوار.
- المكان هو الآخر عنصر من العناصر الأساسية التي تساهم في بناء العمل القصصي، فهي التي تسهم في تشكيل الأحداث وتوجيه الشخصيات.
- لقد تضمنت المجموعة القصصية مجموعة من الأماكن بنوعيها، (مفتوحة مثل: الطريق الوطني، المقبرة ...، والأماكن المغلقة مثل: المنزل، الغرفة، المشفى)، كل هذه الأمكنة ساهمت في بناء العمل القصصي، وتعزيز الأجواء العامة له.

قائمة المصادر والمراجع

قائمة المصادر والمراجع:

***القرآن الكريم رواية ورش عن نافع**

أولا: المصادر:

- بثينة معافة، الثقب الأسود، تراجيديا الموت المحتم، واو للنشر والتوزيع، القاهرة، مصر، ط1، 2022.

ثانيا: المراجع:

أ- المراجع باللغة العربية:

- إبراهيم خليل، الرواية في الأردن في ربع قرن، دار الكهل للنشر والتوزيع، عمان، الأردن، ط1، 1994.
- أحمد طالب، الأدب الجزائري الحديث المقال القصصي والقصة القصيرة، دار الغريب للنشر و التوزيع، (دب)، ط1، 2007.
- أحمد مرشد، البنية والدلالة في روايات إبراهيم نصر الله، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، ط1، 2005.
- ثامر إبراهيم المصاورة، البنيوية في النقد العربي الحديث، دراسة نظرية، دار الجليس للنشر والتوزيع، عمان، ط1، 2011.
- جبور عبد النور، المعجم الأدبي، دار العلم للملايين، بيروت، لبنان، ط2، 1984.
- حسن بحراوي، بنية الشكل الروائي (الفضاء، الزمن، الشخصيات) ، المركز الثقافي العربي،الدار البيضاء، ط1 ، 1990.
- حفيظة أحمد، بنية الخطاب في الرواية النسائية الفلسطينية، مكتبة المعارف، بيروت، لبنان، (د ط)، (د ت).

- حميد لحميداني، بنية النص السردي من منظور النقد الأدبي، المركز الثقافي العربي للطباعة والنشر، بيروت، ط1، 1991.
- رحيم الكردي، السرد في الرواية المعاصرة، مكتبة الآداب، القاهرة، ط1، 2006.
- عبد الله الركيبي، القصة الجزائرية القصيرة، دارا لكتاب العرب، الجزائر، ط1، 2009.
- سعيد يقطين، تحليل الخطاب الروائي (الزمن، السرد، التبئير)، المركز الثقافي العربي لطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، ط3، 1997م.
- سمير روحي الفيصل، الرواية العربية البناء والرؤيا، اتحاد كتاب العرب، دمشق، سوريا، (د.ط)، 2003.
- شريط أحمد شريط، تطور البنية الفنية في القصة الجزائرية المعاصرة، دار القصبة للنشر، الجزائر، (د.ط)، 2009.
- الشريف حبيلة، مكونات الخطاب السردي (مفاهيم نظرية)، عالم الكتب الحديث للنشر والتوزيع، (دب)، ط1، 2007.
- صالح إبراهيم، الفضاء ولغة السرد في روايات عبد الرحمن منيف، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء المغرب، ط1، 2003.
- صلاح فضل، النظرية البنائية في النقد الأدبي، دار الشروق، القاهرة، (د.ط)، 1998.
- عبد القادر أبو شريقة، مدخل إلى تحليل النص الأدبي، دار الفكر، عمان، الأردن، ط4، 2008..
- عبد القادر أبوشريفة، حسين لافي قزف، مدخل إلى تحليل النص الأدبي، دار الفكر ناشرون وموزعون، عمان، الأردن، ط4، 2008.

- عبد المالك مرتاض، القصة الجزائرية المعاصرة، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، ط1، 1990.
- عبد المالك مرتاض، فنون النثر الأدبي في الجزائر 1931-1954م، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، ط1، 1983.
- عبد المالك مرتاض، في نظرية الرواية، دار العرب للنشر والتوزيع، وهران، الجزائر، (د.ط)، 2004.
- محبوبة محمدي أبادي، جمالية المكان في قصص سعيد حوارنية، الهيئة العامة السورية للكتاب، دمشق، سوريا، (د.ط)،2011.
- محمد بوعزة، تحليل النص السردي (تقنيات ومفاهيم)، دار العربية للعلوم ناشرون، لبنان، بيروت، ط1، 2010.
- محمد رسول سلام، دراسات في القصة العربية، دار المعارف الإسكندرية، مصر، (دط)، (دت).
- محمد غنيمي هلال، النقد الأدبي الحديث، دار النهضة مصر للطباعة والنشر، القاهرة، مصر، (د.ط)، ،1997.
- محمد يوسف نجم، فن القصة، دار بيروت للطباعة والنشر، بيروت، (د.ط) ،(د.ت).
- مختار أمين، فن كتابة القصة القصيرة ونصوص تطبيقية، دار المختار للنشر والتوزيع، القاهرة، ط1، 1999.
- مها حسن القصراوي، الزمن في الرواية العربية، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، ط1، 2004.
- ميساء سليمان إبراهيم، البنية السردية في كتاب الامتاع والمؤانسة، الهيئة السورية للكتاب، سوريا، ط1، 2011.

- نادر أحمد عبد الخالق، الشخصية الروائية بين أحمد علي باكثير ونجيب الكيلاني، دار العلم والإيمان، القاهرة، مصر، ط5، 2017.
- ياسين النصير، الرواية والمكان، دار الحرية للطباعة، بغداد، (د.ط)، (د.ت).

ب-المراجع المترجمة:

- جيرار جينات، خطاب الحكاية بحث في المنهج، تر: محمد معتصم عبد الجليل، منشورات الاختلاف، الجزائر ط3، 2003.
- جيرالد برينس، قاموس السرديات، تر: السيد إمام، ميريت للنشر، مصر، القاهرة، ط1، 2003.
- غاستون باشلار، جماليات المكان، تر: غالب هلكا، المؤسسة الجامعية للدراسات النشر والتوزيع، بيروت، لبنان، ط2، 1984.
- فيليب هامون، سيمولوجيا الشخصيات الروائية، تر: سعيد بن كراد، دار كرم الله للنشر والتوزيع، الجزائر، (د، ط)، (د، ت).

ثالثا: القواميس والمعاجم:

- إبراهيم فتحي، معجم المصطلحات الأدبية، دار محمد علي الحامي، صفاقس، تونس، (د ط)، 1988.
- إبراهيم مصطفى وآخرون، المعجم الوسيط، المكتبة الإسلامية، إسطنبول، تركيا، ط3، (د.ت) .
- أحمد بن فارس، معجم مقاييس اللّغة، تح: عبد السّلام هارون، دار الجيل، بيروت، لبنان، ط1، 1991.
- جبران مسعود: الرائد، دار العلم للماليين، بيروت، لبنان، ط7، 1992.
- الخليل بن أحمد الفراهيدي، معجم العين، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط1، 2003.

- الزمخشري (أبو القاسم جار الله محمود)، أساس البلاغة، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط1، 1998.
- سعيد علوش، معجم المصطلحات الأدبية المعاصرة (عرض، تقديم، ترجمة)، دار الكتاب اللبناني، لبنان، بيروت، ط1 ،1985.
- لطيف زيتوني، معجم مصطلحات نقد الرواية، دار النهار للنش، بيروت، لبنان، ط1، 2003.
- مجد الدين الفيروز آبادي، قاموس المحيط، دار الحديث، مصر، القاهرة، (د.ط)، 2008.
- مجدي وهبة كامل المهندس، معجم المصطلحات العربية في اللغة والأدب، مكتبة لبنان، بيروت، لبنان، ط2، 1984.
- ابن منظور، لسان العرب، دار صادر، بيروت، لبنان، ط1، 2003.

رابعا: المجلات والدوريات:

- أحمد زيتون، المكان والمصطلحات المقاربة له دراسة مفهوماتية، مجلة أبحاث كلية التربية الإسلامية، جامعة الموصل، العراق، ع2، 2005.

خامسا: الأطروحات والمذكرات:

- دنيا درامنية، خديجة عثامنة: العجائية في رواية سرادق الحلم والفجيعة لعز الدين جلاوجي، مذكرة ماستر، جامعة 08 ماي 1945 ،2020.
- سهام صياد، الإنسانية في رواية نجيب الكيلاني، مذكرة ماجستير، جامعة القاهرة، مصر، (د.ت).

فهرس الموضوعات

فهرس الموضوعات

العنوان	الصفحة
مقدمة	أ-ج
مدخل: مفاهيم ومصطلحات	5-12
الفصل الأول: بنية الشخصية والحدث في المجموعة القصصية	14-26
أولا:بنية الشخصيات	
1-تعريف الشخصية	14-17
2-أنواع الشخصيات في المجموعة القصصية	17-23
3-أبعاد الشخصيات في المجموعة القصصية	23-26
ثانيا: بنية الأحداث	
1-تعريف الحدث	27-28
2-بنية الأحداث في المجموعة القصصية	28-31
الفصل الثاني: البنية الزمكانية في المجموعة القصصية	33-51
أولا: بنية الزمن	
1-تعريف الزمن	33
2-المفارقات الزمنية في المجموعة القصصية	34-40
3-تقنيات زمن السرد في المجموعة القصصية	40-51
ثانيا: بنية المكان	
1-تعريف المكان	52
2-أنواع الأمكنة في المجموعة القصصية	53-58
خاتمة	60-61
قائمة المصادر والمراجع	63-67
فهرس الموضوعات	69

ملخص:

تسعى هذه الدراسة إلى الغوض في أعماق البنية السردية واستجلاء مكوناتها الداخلية من شخصيات وأحداث وأزمنة وأمكنة ساهمت في بناء النسيج الكلي للمجموعة القصصية "**الثقب الأسود**" لكاتبتها المبدعة معافة بثينة فنجحت ببراعة في جذب انتباه القارئ، وذلك من خلال قدرتها على التلاعب بعناصر السرد، الأمر الذي أضفى على القصص المدروسة طابعا فنيا خالصا.

Abstract:

This study seeks to delve into the depths of the narrative structure and uncover its internal components—characters, events, times, and places—that contributed to building the overall fabric of the short story collection "**The Black Hole**" by its creative author, **Ma'afah Buthaina**. She brilliantly succeeded in capturing the reader's attention through her ability to manipulate narrative elements, lending the stories studied a purely artistic character.